

رسالة إلى رسول الله

م. فيصل العش

في العمق

النبي العربي: خاتما للمرسلين ورحمة للعالمين
(محمد القوماني)

قول على عجل

وانك لتهدني الى صراط مستقيم ...
(م. محمود جاء بالله)

قول الحق

خواطر إحيائية في ذكرى مولد الرحمة العالمية
(نجم الدين غربال)

إلا رسول الله.... تفرس في مسارات استئصالية
(د. احميده النيفر)

عدد خاص
بالرسول محمد
صلى الله عليه وسلم



المكتويات

- الأولى**
رسالة إلى رسول الله
6 م. فيصل العش
- نقاط على الحروف**
الإلا رسول الله تفرس في مسارات استئصاليته
10 د. احميده النيفر
- في العمق**
النبي العربي: خاتما للمرسلين ورحمة للعالمين
14 محمد القوماني
- السراج المنير**
كلمة رشد بين المغالين فيه ومنكري رسالته
18 الهادي بريك
- في الصميم**
النموذج النبوي أم عيد الميلاد؟
22 د. لسعد الماجري
- الرأي الحر**
مقارنة بين فكر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
26 د. محمد كشكار
وفكر رواد الحداثة الأوروبية في القرون الوسطى
- وجهة نظر**
نحو تأصيل شرعي للحقيقة المحمدية
28 محمد الصالح الضاوي
- حتى لا ننسى**
الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى
35 التحرير
- أقوال في السيرة**
حديث في المنهج... كيف نفهم السيرة؟
36 لطفي البكوش
- في التنمية البشرية**
دين الرحمة ورسول الهدى
40 د. فضيلة جدلاوي
- تمتات**
محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل اعتبار
43 رفيق الشاهد
- قول على عجل**
وانك لتهدى الى صراط مستقيم ...
44 م. محمود جاء بالله



- حتى لا ننسى
الرسول صلى الله عليه وسلم ومكة والمدينة
- 47 التحرير
- قول الحق
خواطر إحيائية في ذكرى مولد الرحمة العالمية
- 48 نجم الدين غربال
- خواطر
مولد الحبيب
- 53 عائشة كمون
- الإنسان والكون
الإلحاد «العلمي» والظلم العالمي
- 54 د. نبيل غربال
- كتاب حول الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم.. الرسول السياسي
- 58 د. محمد عمارة
- ترنيمات
عقب البردة
- 62 سالم المساهلي
- حديث الشعراء
مسلمون بلا ألقاب
- 64 د. هادي البشير الداهش
- 65 د. فالح الحجية
- في ذكرى ميلاد الحبيب المصطفى من وحي الإيمان
- قبل الوداع
نحتفل بالنبى لنهتدي
- 66 لطفي الدهواشي
- أغاني الحياة
واحشنا يا رسول الله
- 68 ماهر زين
- إلى اللقاء
العصيدة خط أحمر
- 69 عميرات

حَبِيبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

باليسيرة، حيث أن المجال لا يتسع للإتيان بجميع جوانب هذه الشخصية الفذة والغوص في أنوارها. شخصية تميزت بالحكمة والرشاد وبعد النظر والاعتدال في المواقف والمعاشرة الطيبة والصبر والمكابدة وغيرها من الشمائل الطيبة وصفات كمال وجمال الخلق.

إن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أهل لأن يعظم في سائر أيام السنة، وأن تذكر سيرته العطرة في كل لحظة، لأنه المبلغ لرسالة من رب العالمين، تستمد أصالتها من القرآن الكريم، «أصالة يسعى الاستصاليون لطمسها في حين أن الرسالة المحمدية ما تحققت إلا نتيجة ثقة في الأدمي وقدراته فاتحة بذلك آفاقاً غير محدودة للبشرية».

«يتجدد ميلاد النبي محمد عليه السلام باستمرار وبدون توقف بميلاد الخير في كل لحظة مع ميلاد كل إنسان جديد ليولد معه أمل جديد أقره صاحب الذكرى نفسه حين قال إن «الخير في وفي أمي إلى يوم القيامة» خيراً كان وسيظل حاجة أكيدة للبشرية جمعاء إلى يوم الحساب»

وإننا إذ نشكر كل السادة الذين لبوا دعوتنا للمساهمة في تأييد هذا العدد، فإننا نتمنى أن ينال رضى القراء الكرام ويحقق الهدف الذي رسمناه. راجين من الله العلي القدير أن يتقبل منا هذا العمل كعربون محبة وإخلاص لسيد الخلق ويجمعنا به على الحوض فيستقبلنا ببشاشته ويسقينا بيديه الكريمتين شربة لا نضماً بعدها أبداً.

فألهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

التحرير



«بعثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم»

شاعر الألمان غوته

تحل علينا ذكرى مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ونحن في معيشة ضنكا، وقد غزا الوهن قلوبنا وتداعت علينا الأمم كما تتداعى الأكلت إلى قصعتها، لا نعرف أين المسير ولا كيفية التدبير. ولكننا سنحتفل بها برغم كل المآسي تمجيدا لشأنه وتعظيما لقدره ولرسالته لنعبّر فيها عن حبنا وفرحتنا وإكبارنا لهذا النبي العظيم الذي من الله به على المومنين وأرسله رحمة للعالمين، لعل هذا الاحتفال يكون مناسبة نرتوي فيها من رحيقه المختوم ولحظة نراجع فيها أنفسنا ومقدار محبتنا له، لنسير بعدها على هديه حتى نلاقي ربنا مهما تكاثرت الفتن وازدادت علينا البلايا والمحن.

وقد ارتأينا أن نخصص هذا العدد كاملاً للحديث عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا أقل ما يمكن أن نقدمه لأفضل خلق الله والنور المبين الذي بعثه برسالته رحمة للعالمين.

و«الحديث عن شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ممتع يذكر النفس والقلب بخير هدية للعالمين من رب العالمين»، إلا أنها مهمة ليست

كلمة

تَهْنِئَةٌ

بمناسبة مولد النبي الشريف، يسرنا أن
نتقدم إلى كل القراء والأصدقاء وكل المسلمين
بأحرّ التهاني وأجمل الأمنيات
ونرجو من الله العليّ القدير أن يعيننا على
تجسيد حبنا لرسوله بالقول والعمل ويجعلنا
ممن يساهمون في إنقاذ أمتهم من الوهن
والعجز والتبعيّة...
اللهم صلّي وسلّم على خير البريّة محمد النور
المبين وسيد الثقلين وخاتم الأنبياء وامرسلين...

رسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدي وحيبي يا رسول الله،

لقد بعثك الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا لكل البشر، مؤمنهم وكافرهم، فخطبك بقوله: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (الأنبياء - الآية 107) وبقوله: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» (الأعراف - الآية 158)، وقوله سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» (سبأ - الآية 28). فقد كنت الرحمة المهداة من الله عز وجل إلى عباده جميعا، فهدي على يدك خلقا كثيرا فأصبحوا مؤمنين، ودفع بك عن الكفار والمشركين عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبلك ولم يعاجلهم بالعقوبة وأنت فيهم فقال: «وَإِذْ قَالُوا اللّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَارَءً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (الأنفال - الآيتان 32-33). ولكتلك اليوم لست فينا فمن سيحميننا من عذاب الله، وقد شوّه الكثير منّا رسالتك واحتكرها ليصنع منها سلاحا يحارب به الآخرين ويرعب بها خصومه ويتحكّم من خلالها في رقاب الناس؟

سيدي وحيبي يا رسول الله،

معذرة، فقد حمل رايتك من لا يعرف قدرها، غلاة لا يعرفون الرحمة، فصنعوا منها خلفيّة فيديوهات جرائمهم التي ارتكبوها وهم اليوم يعلنون دولة الخلافة على جماجم الأبرياء والعزّل من المسلمين وغير المسلمين .

سيدي وحيبي يا رسول الله،

لقد أسند الأمر بالمعروف إلى غير أصحابه وانتصب متكلمًا فيه من لم يجمع بين العلم والحكمة والصبر، وهيمن على الدين رجال لا يعرفون منه إلا التّحريم والمنع، ليس لديهم من صفاتك إلا القليل، فقد كنت تعالج المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة وتعامل المخطئ برفق ولين وحسن خطاب، ملتزما بقول ربك «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (النحل - الآية 125) فكنت تخاطب الناس بما يفهمون، كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. ولكنهم اليوم يعالجون المنكر بمنكر أشدّ منه وأعظم وزرا، حيث وُتدت الحكمة والموعظة الحسنة وحلّ مكانها التشنّد والغلظة. ضيقوا على أنفسهم وعلى الناس فضيق الله عليهم.



فيصل العشي

لقد أسند الأمر بالمعروف إلى غير أصحابه وانتصب متكلمًا فيه من لم يجمع بين العلم والحكمة والصبر، وهيمن على الدين رجال لا يعرفون منه إلا التّحريم والمنع، ليس لديهم من صفاتك إلا القليل. ضيقوا على أنفسهم وعلى الناس فضيق الله عليهم.



علمتنا أن تكون الدعوة إلى الله بالرفق واللين، لا بالقسوة والشدة والعنف. وأن الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلام لطيف سهل رقيق، ليس فيه ما يغضب وينفر. لكن قوما منا تنكروا ذلك وحرّفوا «التّرعيب والتّرهيب» فاندبروا يوزعون على بعض الناس مقاعد في السّعير ويمنعون الجنّة عن آخرين. ينظرون إلى ذنوب النّاس كأنهم أرباب ويبخلون برحمة الله على خلقه، رافضين أن يكونوا مثل من قال فيهم ربّ العزّة: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (الحشر - الآية 10).

علمتنا أن تكون الدعوة إلى الله بالرفق واللين، لا بالقسوة والشدة والعنف. وأن الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلام لطيف سهل رقيق، ليس فيه ما يغضب وينفر. لكن قوما منا تنكروا لذلك وحرّفوا «التّرعيب والتّرهيب» فاندبروا يوزعون على بعض الناس مقاعد في السّعير ويمنعون الجنّة عن آخرين. ينظرون إلى ذنوب النّاس كأنهم أرباب ويبخلون برحمة الله على خلقه.



علمتنا أن تكون الدعوة إلى الله بالرفق واللين، لا بالقسوة والشدة والعنف. وأن الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلام لطيف سهل رقيق، ليس فيه ما يغضب وينفر. لكن قوما منا تنكروا ذلك وحرّفوا «التّرعيب والتّرهيب» فاندبروا يوزعون على بعض الناس مقاعد في السّعير ويمنعون الجنّة عن آخرين. ينظرون إلى ذنوب النّاس كأنهم أرباب ويبخلون برحمة الله على خلقه، رافضين أن يكونوا مثل من قال فيهم ربّ العزّة: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (الحشر - الآية 10).

سيدي وحبيبي يا رسول الله،

ما عرفت البشرية قائدا مثلك، فكل القادة العظام في العالم يتجهون إلى الحزم والتشدد في فرض سلطتهم وإراداتهم إلا أنت، فقد كانت الرحمة والرفق والحوار منهجك في معاملة أتباعك، ولا عجب فقد امتدحك الله تعالى بقوله: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم - الآية 52). أتذكر كيف تعاملت مع الأعرابي الذي تبوّل في مسجدك، فاستاء الصحابة، وطالب بعضهم بقتله، فالحزم عظيم، إنّه ينجس مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي حضرته. ولكنك وضحت لهم أنّ الأمر أبسط بكثير من مشاعرهم، وطالبتهم بسكب الماء على البول ليتطهر المكان⁽¹⁾. كنت حكيما إذ اتبعت منهجا يقوم على التبسيط في كل مناحي الحياة، والرفق بمن حولك بدل العنف وتعقيد الأمور، ألسنت القائل: «إن الله رقيق يحب الرفق. ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. وما لا يعطي على ما سواه»⁽²⁾. غير أنّ عبادا يدعون انتسابهم إليك وإلى دينك لم يستوعبوا حكمة منهجك، فبدّلوا الرفق بالغلظة والحوار بالصدام والتسامح بالتشدد، فشوّها بذلك صورة الدين الذي بعثت به رحمة للعالمين وقد استغل أعداؤك جهل هؤلاء ليسوّقوا صورة مشوّهة عنك وعن دينك فغدا الإسلام رديف الإرهاب والعنف في نظر الكثيرين.

سيدي وحبيبي يا رسول الله،

نعلم حجم حبك لنا واشتياقك الذي تكّنه لنا، أفلسنا القائل: «اشتقت لأحبابي» فلما سألك الصحابة قائلين: «أولسنا أحبابك؟» أجبتهم: «لا أنتم أصحابي، ولكن أحبابي قوم آمنوا بي ولم يروني». أترانا اليوم أهلا لهذا الحب الذي غمرتنا به؟ وقد ضيّع أكثرنا الأمانة وليس ثوب التفاق والخيانة؟ أترانا نبادلك نفس الحب وقد سكت أغلبنا عن الظلم والظالمين وساروا في ركبه مفتخرين لا يعبؤون بقتل الأبرياء وتعذيب الشرفاء، متناسين قولك «مَنْ

ما عرفت البشرية قائدا مثلك، فكل القادة العظام في العالم يتجهون إلى الحزم والتشدد في فرض سلطتهم وإراداتهم إلا أنت، فقد كانت الرحمة والرفق والحوار منهجك في معاملة أتباعك.



أَعَانَ ظَالِمًا لِيُدْحِضَ بِنَاطِلِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرَأْتُ مِنْهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ؟ (3) أتراك لو كنت بيننا الآن، هل كنت سترضى عما يفعله السواد الأعظم من أمتك؟ عن سلوكهم في مراكز عملهم وفي بيوتهم؟ عن تعاملهم مع جيرانهم وأبنائهم وشركائهم في الوطن؟

عفوا حبيبي، فلنسا أهلا لحبك وقد عكسنا آية ربك فأصبحنا رحماء مع الأعداء، أشدّاء على بعضنا البعض، نستعين بأعدائك ونتأمر معهم على أبناء جلدتنا، ندمر مدنهم وقراهم ونشرد بعضهم من ديارهم ونحاصر البعض الآخر فنمنع عنهم الدواء والغذاء. لنسا أهلا لحبك وقد ضيعنا بيت المقدس وصافحنا المغتصب واعترفنا به سرا وجهرا...

سيدي وحبيبي يا رسول الله،

لقد بعثك ربّي لتوحد العرب وتجمع حولهم الأمم في مشروع أممي عالمي جوهره التوحيد، لا يفرّق بين أبيض وأسود وأصفر وأحمر ويرتبّ الناس حسب أعمالهم لا حسب نسبهم ومالهم. ألسنت القائل: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى؟» (4). لكنّ المسلمين من بعدك سرعان ما انحرفوا عن المسار الصحيح فانقسموا إلى طوائف وفرق تكفر بعضها بعضا، فمنهم المعتزلة والصفائية والقدرية والجبرية والمرجئة والوعيدية والشيعية والخوارج وأهل السنة والجماعة... وكلّما تقدّم الزمن إلّا وازداد عدد الطوائف والنحل حتّى غدا «الشيعية» أنواعا وأشكالا وانقسم «أهل السنة والجماعة» إلى جماعات وممل لا تحصى ولا تعد، وها نحن نعيش اليوم جزءا من مأسينا نتيجة هذا التناحر والتنافر بين الطوائف والجماعات التي تدعي كل واحدة منها انتسابها إليك وارتباطها بدينك.

لم تكن شيعيًا ولا سنّيًا ولا درزيًا ولكن كنت حنيفا مسلما، فهل من سبيل إلى العودة إلى نبعك الصافي؟ وهل من طريق إلى إحياء مشروعك الإنساني المؤمن بالتعدد والتنوع؟

سيدي وحبيبي يا رسول الله،

لقد بعثك الله مربيا للبشرية من خلال سلوكك، فقد كنت «قرآنا يمشي» و«كان خلقك القرآن» وكنت برغم مقام نبوتك متواضعا بسيطا تعيش مع الفقراء وتشاركهم جوعهم. كنت في حياتك عابدا، زاهدا، مجاهدا، وكنت لا تأمر بخير إلا وتكون سابقا لفعله. كان يمكن أن تكون غنياً ويكون لك قصر ولا غرابية، فأنت نبي الله ورسوله وأحب الخلق إليه، لكنك خيّر أن تعيش مسكينا وتموت مسكينا لتكون قدوة للبشر حتّى لا يتكالبوا على الدنيا فينقاعسوا عن المهام التي خلقوا من أجلها. ألسنت الذي كان يدعو ربّه «اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مَسْكِينًا، وَأَمْتِنِّي مَسْكِينًا، وَأَحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (5)؟ ألسنت الذي أبكى عمر حين رآك مضطجعا على حصير، وأثر الحصير على جنبك الشريف، فقال: «رسول الله ينام على الحصير وكسرى ملك الفرس ينام على الحرير»، فأجبتّه: «يا عمر، أنا لست ملكاً، إنما هي نبوة وليست ملكاً؟» (6). ألسنت من أمر أبا ذر - رضي الله عنه بحب المساكين والدنو منهم، وأمرته أن ينظر إلى من هو دونه ولا ينظر إلى من هو

عفوا حبيبي،
فلنسا أهلا لحبك
وقد عكسنا
آية ربك فأصبحنا
رحماء مع الأعداء،
أشدّاء على بعضنا
البعض، نستعين
بأعدائك
ونتأمر معهم على
أبناء جلدتنا، ندمر
مدنهم وقراهم
ونشرد بعضهم
من ديارهم
ونحاصر البعض
الأخر فنمنع عنهم
الدواء والغذاء. لنسا
أهلا لحبك وقد
ضيعنا بيت المقدس
وصافحنا المغتصب
واعترفنا به سرا
وجهرا.

لقد بعثك الله مربيا للبشرية من خلال سلوكك، فقد كنت «قرآنا يمشي» و«كان خلقك القرآن» وكنت برغم مقام نبوتك متواضعا بسيطا تعيش مع الفقراء وتشاركهم جوعهم. كنت في حياتك عابدا، زاهدا، مجاهدا، وكنت لا تأمر بخير إلا وتكون سابقا لفعله.



العيب فينا
يا رسول الله، لأننا
لم نحسن الإعتصام
بكتاب الله
ولم نقدر على فهم
أسراره وحكمه.
انقسمنا
إلى فسطاطيين،
ترك أحدهما
القرآن جانبا واتخذ
من هيمن بفكره
وعسكره
على العالم قدوة
ونموذجا يسعى
للالتحاق بركبه
وأسرع الآخر
إلى القرآن يفهمه
بعقل الأولين،
فحاول تقليدهم
في عاداتهم
وأفعالهم، متناسيا
فارق الزمان
والمكان فعجز عن
فهم عصره والفعل
فيه.



فوقه، وأمرته أن يصل الرحم ولا يسأل أحداً شيئاً، وأمرته بأن يقول بالحق وإن كان مُرّاً، لا يخاف في الله لومة لائم (7)، فكيف يدّعي جماعة من الفقهاء وعلماء الدين انتماءهم إليك وهم يعيشون في القصور ويلبسون أرقى الملابس ويرتادون النزل والمطاعم الفاخرة؟ أي فقه وأي دين يبشرون به وهم يعلمون جيداً أن نسبة كبيرة من أمتك تعيش تحت خط الفقر لا تجد ما تأكل وما تشرب فلا يحركون ساكناً؟ أي فقه وأي دين يبشرون به وهم يتابعون أخبار إخوان لهم في غزّة وقد ضاقت بهم السبل وأغلقت عليهم جميع المنافذ، بحرماً وأرضها وجوّها، ووقف الجميع ضدهم يمنعون عنهم الماء والغذاء والدواء ولا أحد منهم يحرك ساكناً؟ لقد تناسى هؤلاء عبارتك الموجزة وألفاظك الواضحة القوية التي كررتها على مسامع أصحابك «ثلاث مرات»، نافياً عن صاحبها مظاهر الإيمان وشواهد ودلائل التوحيد وبواعثه، فاستفسر الصحابة مستنكرين ومتعجبين قائلين: «من هو يا رسول الله؟» فأجبت قائلاً: «من بات شعباناً وجاره جائع وهو يعلم» (8).

سيدي وحيبي يا رسول الله،

أتساءل لماذا نعيش الوهن والتخلف والضلال وقد قلت لنا في خطبة الوداع: «تَرَكَتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ. وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» ليس لدينا ما نقول يا رسول الله إلا ما أجابك به أصحابك «نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ» (9) فالعيب فينا يا رسول الله، لأننا لم نحسن الإعتصام بكتاب الله ولم نقدر على فهم أسراره وحكمه. انقسمنا إلى فسطاطيين، ترك أحدهما القرآن جانبا واتخذ من هيمن بفكره وعسكره على العالم قدوة ونموذجا يسعى للالتحاق بركبه وأسرع الآخر إلى القرآن يفهمه بعقل الأولين، فحاول تقليدهم في عاداتهم وأفعالهم، متناسيا فارق الزمان والمكان فعجز عن فهم عصره والفعل فيه.

سيدي وحيبي يا رسول الله،

تحلّ علينا ذكرى مولدك ونحن في معيشة ضنكا، وقد غزا الوهن قلوبنا وتداعت علينا الأمم كما تنداعى الأكلة إلى قصعتها، لا نعرف أين المسير ولا كيفية التدبير. ولكننا سنحتفل بها برغم كلّ المآسي لعلها تكون مناسبة نرتوي فيها من رحيق المختوم ولحظة نراجع فيها أنفسنا ومقدار محبتنا لك، لنسير بعدها على هديك حتى نلاقي ربنا مهما تكاثرت الفتن وازدادت علينا البلياء والمحن.

الهوامش

- (1) من حديث رواه البخاري عن أبي هريرة
- (2) رواه مسلم - 2593
- (3) أخرجه الحاكم
- (4) رواه أحمد - 22978
- (5) السلسلة الصحيحة للألباني الحديث رقم 308
- (6) من حديث البخاري 4913
- (7) من حديث رواه أحمد برقم 20447
- (8) من حديث رواه الطبراني في الكبير عن أنس بن مالك
- (9) رواه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه

- مدير المجلة

faycalleuch@gmail.com

إلا رسول الله.... تفرس في مسارات استئصالية

(1)

تختزل قضية الرسوم الكاريكاتورية الدانمركية الهازئة بالرسول عليه السلام وما شابهها من رسوم لاحقة وما انجرّ عن ذلك من مضاعفات لا تكاد تنتهي أزمة مركبة وخانقة بين أطراف واسعة من العالم العربي الإسلامي وجانب هام من نخب الغرب الأوروبي. لذا يصعب القول بأن الموضوع في حقيقته صراع بين حداثة غربية لا يمكن أن تتخلى عن حرية التعبير والتفكير وبين شرق مسلم لا يريد التنازل عن مقدّساته ولا يسمح باهانة رموزه الدينية.

عرض القضية بهذا التعميم لا يساعد على التوقّف للكشف عما يعتمل في الفضاءين (العربي- الإسلامي والغربي الأوروبي) من انسدادات وعوائق وما يثار بينهما من اختلاف في خصوص نظرتهما إلى العالم والذات والمستقبل.

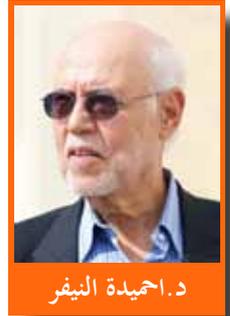
لا يعني ذلك أن حرية التعبير ليست من المحددات الحضارية في الغرب، كذلك فإنه ليس من قصدنا دعم مقولة بعض النخب العربية التي لم تستهجن تلك الرسوم المسيئة فلم تر فيها أي تبخيس للمسلمين.

ما نودّ لفت النظر إليه في المقام الأول هو أن لا تناقض البتّة بين حرية الصحافة والتعبير وبين احترام المعتقدات الدينية، ذلك أن ما أكّده أكثر من كاتب ومعلّق هنا وهناك اختار اتجاها معاكسا ينطلق من ضرورة تحديد موقف واضح: إما مع الحرية وإما مع التدين.

لا أدلّ على تهافت مثل هذا الرأي مما وقع في الصحيفة الدانمركية ذاتها: الـ «يولانديس بوستن» التي كانت قد رفضت في أبريل/ نيسان 2003 نشر رسوم كاريكاتورية للسيد المسيح اعتبرتها مسيئة إليه وإلى أتباعه. إلى هذا نذكر أن هيئة تحرير الصحيفة قد وجدت نفسها في خريف 2005 عند الشروع في مناقشة نشر الرسوم الكاريكاتورية منقسمة بين مؤيد للنشر ومعارض له.

(2)

يُثبت هذان المثالان أن حرية التعبير تظلّ محكومة بضوابط حدود الحياة المدنية وما تتطلبه من توازن وتفاهم، يضاف إلى ذلك حالات أخرى عديدة في «الغرب الديمقراطي» تؤكد ما أصبح يُعرف بـ«استبدادية الاتصال» التي تعزّي الواقع الفعلي للسلطة الإعلامية المتحكّمة في صنع الخبر وتبادلته. ما نريده من هذه الأمثلة هو أننا نحتاج في حديثنا عن



د. أحمد النجر

تختزل قضية الرسوم الكاريكاتورية الدانمركية الهازئة بالرسول عليه السلام وما شابهها من رسوم لاحقة وما انجرّ عن ذلك من مضاعفات لا تكاد تنتهي أزمة مركبة وخانقة بين أطراف واسعة من العالم العربي الإسلامي وجانب هام من نخب الغرب الأوروبي.



حرية التعبير إلى قدر أكبر من تنسيب في الرؤية وموضوعية في الأحكام. الأمر -إذن- أعقد من أن يُعرَض في صيغة «مانوية» تبسيطية تدفع إلى ضرورة الاختيار بين حرية التعبير وبين التدين أي ضرورة الإقرار بالتناقض الجوهرى بين عالمين: «عالم التسامح والتحرر» وبين «فضاء الإيمان والتدين».

رغم هذا فإن ما نشره اثنا عشر كاتباً بينهم «سلمان رشدي» و«تسليمة نصرين» و«برنار أنري ليفي» يؤكد في سذاجة مذهلة هذا التوجه وينافح عنه. نجد في هذا البيان- النموذج الذي أصدرته صحيفة أسبوعية فرنسية أعادت نشر الرسوم الدانمركية دعوةً للتصدي إلى «الشمولية الإسلامية» والوقوف إلى جانب «قيم العلمانية والحرية والدفاع عنها».

أن يقع هذا من قبل بعض مثقفي فرنسا المتشبهين إلى الآن بعلمانية استئصالية ترفض ما يعتبرونه «حرماناً للمسلمين من حقوقهم في المساواة والحرية والعلمانية باسم احترام الثقافة أو التقاليد»، مثل هذا الموقف يمكن أن يفهم دون أن تكون له حظوظ في التفهم. أما أن ينضم إليهم ليفي من كتاب وصحفيين تتحدر غالبيتهم من عالم إسلامي أحد إعاقاته الكبرى صنعها نخبة التحديثية المكرسة للقطيعة مع مجتمعاتها وثقافتها المحلية، فتلك هي الشناعة بعينها.

إن أول ما يثير الاستهجان في الرسوم الكاريكاتورية وما تولد عنها من ردود فعل بين «الشرق» و«الغرب» هو أن الذين يعتبرون أنفسهم خصوم العقائد الشمولية والأصوليات الإيديولوجية لا يفعلون شيئاً آخر سوى تقوية ذلك التيار ونشره. يحصل ذلك لأنهم يستمتون في الدفاع عن قضية تتوالى الأحداث موضوعياً في إثبات فشلها لكونها أفضت إلى أصناف من القهر والتعسف حالاً دون أي إبداع أو تحرر.

(3)

لا غرابة إن شهدنا منذ عقدين من الزمن سقوط مقولة العلمنة اللادينية في العالم الإسلامي والغربي على السواء. ما جرى في إيران الشاه ثم ما تحقق في تركيا أتترك بعد ذلك بأسلوب آخر يقضي بنهاية العلمنة المناضلة كأحد أبعاد عملية التحديث. على المستوى العالمي كان سقوط الاتحاد السوفياتي في جانب من أهم جوانبه إلغاء للفكرة القائلة بأن التحديث يؤدي بالضرورة إلى إقصاء الدين. كيف - والحالة هذه - لم ينتبه ناشرو الرسوم الدانمركية ومؤيدوهم أنهم يسيرون ضد حركة التاريخ و أن علاقة الدين بالسياسة علاقة تمايز ترفض القطيعة والإقصاء؟

لا غرابة إن شهدنا منذ عقدين من الزمن سقوط مقولة العلمنة اللادينية في العالم الإسلامي والغربي على السواء. ما جرى في إيران الشاه ثم ما تحقق في تركيا أتترك بعد ذلك بأسلوب آخر يقضي بنهاية العلمنة المناضلة كأحد أبعاد عملية التحديث.

إن أول ما يثير الاستهجان في الرسوم الكاريكاتورية وما تولد عنها من ردود فعل بين «الشرق» و«الغرب» هو أن الذين يعتبرون أنفسهم خصوم العقائد الشمولية والأصوليات الإيديولوجية لا يفعلون شيئاً آخر سوى تقوية ذلك التيار ونشره.

من جهة أخرى فإن الرسوم الكاريكاتورية وما شابهها من أعمال وتصرفات تبخيسية للمسلمين تثير تساؤلاً آخر موصولاً بقضية الحدود الفاصلة بين المجتمعات والثقافات والأديان. ما تقضي إليه الثورة المعلوماتية ووسائل الاتصال المتطورة هو تغيير حتمي للعلاقات بين الدول والمجتمعات والثقافات والمعتقدات. من ثم فإن الحديث عن عالم واحد وحضارة واحدة للجميع ليس شعاراً أجوف بل هو حقيقة تفرض نفسها تدريجياً على الحواجز القديمة وما يرتبط بها من مفاهيم كالاستقلالية الكاملة والسيادة المطلقة والعالم المنفصلة.

ضمن هذا السياق يكون السؤال الأنجع كيف تساهم الخصوصيات العرقية والثقافية والدينية في التأسيس لعالم تصاغ فيه الحدود القديمة بشكل يحقق تعايشاً رغم الاختلاف بل وبفضله؟! إن ما تجاهلته هذه الأعمال النابعة من العنصرية الثقافية في أوروبا وأمريكا وأعرضت عنه غالب ردود الفعل العنيفة أننا أصبحنا مدعوين إلى أن نعيش معاً ومختلفين.

(4)

ما تقترفه هذه الدعوات هو رفض لواقع مستقبلي هو قيد التشكل بخطى وثيدة وأكيدة تتجه نحو عالمية ثقافية تأسس لحداثات مختلفة وكونيات متحاورة، من أبرزها حداثة وكونية إسلامية. ما يصنعه واضعو الرسوم وناشروها كان أكثر كاريكاتورية من الرسوم نفسها لأنه كشف عن جهل فاضح وسوء تقدير لمسيرة التاريخ البشري في راهنيته.

ذلك أن معنى الرسوم – من الزاوية الحضارية المعاصرة – هو أن أصحابها يفكرون من داخل حصون افتراضية متداعية يعلو فيها بكاء على عالم يتجه إلى الانقراض، عالم شعاره: «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا». كاريكاتورية الرسوم تعيد السحر على الساحر لأنها تعبر عن سذاجة القائلين بحداثة واحدة ووحيدة يسعى إلى النيل منها «البرابرة» من أبناء محمد وبناته.

منتهى ما يمكن أن نقترحه من جانبنا العربي الإسلامي كإضافة إلى الرسوم وكتعليق عليها هي عبارة نفتبسها من كتاب تداولناه قديماً بيننا: «حصوننا مهددة من الداخل». يبقى بعد هذا الطرف المقابل وكيف عبر عن موقفه من الإساءة التي انضافت إلى سلسلة طويلة من الإهانات والاستباحات؟

غالب ردود فعل الطرف العربي المسلم كانت إما غير مقنعة وإما مثبتة لصفة الهمجية التي عمل على إلصاقها أصحاب الرسوم الدانمركية بالمسلمين.

هذا الصنف الأول من المواقف والكتابات كان تعبيراً عن فجيعة قديمة –متجددة لقسم هام من المسلمين. إنها – حسب عبارة صاحب سراج الملوك- الفجيعة «من الدهر الخؤون، دهر ذهب صفوه وبقي كدره فالموت تحفة لكل مسلم...»

(5)

نسبة أقل من ردود الفعل كانت مغايرة في طبيعتها ووجهتها لما انساقت فيه الجموع الغاضبة المفجوعة والمنددة والمهددة. من بين هذه الأقلية الواعدة ارتفع شعار: «الإ

إن الرسوم الكاريكاتورية وما شابهها من أعمال وتصرفات تبخيسية للمسلمين هي رفض لواقع مستقبلي هو قيد التشكل بخطى وثيدة وأكيدة تتجه نحو عالمية ثقافية تأسس لحداثات مختلفة وكونيات متحاورة، من أبرزها حداثة وكونية إسلامية

إن الحديث عن عالم واحد وحضارة واحدة للجميع ليس شعاراً أجوف بل هو حقيقة تفرض نفسها تدريجياً على الحواجز القديمة وما يرتبط بها من مفاهيم كالاستقلالية الكاملة والسيادة المطلقة والعالم المنفصلة.



في رفع شعار:
«إلا رسول الله»
قبولا بحضارة
كونية
تعبر الثقافات
والمجتمعات
لكنه قبول
لا يرضى بالتنميط
والغاء الاختلاف.
عبارة «إلا رسول
الله» ترفض دخول
الحداثة القهقري،
دخول السخط على
الأزمنة الحديثة
والتبرم من الدهر
الخؤون. إنها عبارة
تعلن الاشتراك
في صنع عالم
حديث بمقاييس
مرجعية مختلفة



رسول الله» تعبيراً واعياً عن
رفض الإساءة إلى الرسول عليه
الصلاة والسلام، هذا أولاً .

ثم لأنّ في هذا الموقف قبولاً
بحضارة كونية تعبر الثقافات
والمجتمعات لكنه قبول لا يرضى
بالتنميط وإلغاء الاختلاف. عبارة
«إلا رسول الله» ترفض دخول
الحداثة القهقري، دخول السخط

على الأزمنة الحديثة والتبرم من الدهر الخؤون. إنها عبارة تعلن الاشتراك في صنع عالم
حديث بمقاييس مرجعية مختلفة.

أخيراً

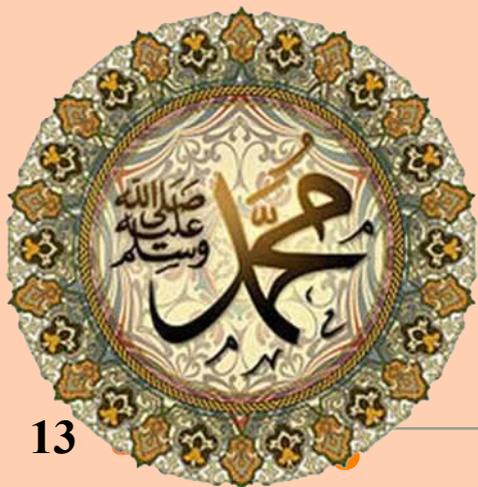
«إلا رسول الله» رفضاً للعنصريّات الثقافية المؤذية لأنها تربط ربطاً أبدياً بين العنف
والعدوانية وبين الرسول عليه السلام وأتباعه. مؤدى ذلك أن الإسلام شرٌّ محض وأن
جوهر المسلمين لا يمكن أن يقبل أي ارتقاء أو أي تغيير. هي رؤية «جوهرانية» للإسلام
ومؤسسه وأتباعه، تحشر الجميع في حضيض التدني والهمجية لا يستطيعون منهما برحاً.
في ضوء مقولة: «إلا رسول الله» يبرز جانب أساس من أصالة الرسالة المحمدية كما
صاغها القرآن الكريم. أصالة يسعى الاستنصاليون لطمسها في حين أن الرسالة المحمدية
ما تحققت إلا نتيجة ثقة في الأدمي وقدراته فاتحة بذلك آفاقاً غير محدودة للبشرية. تجاهل
هذه الحقيقة هو حصر للعنف في جهة واحدة هي جهة المسلمين وحدهم بما يجعل ديانة
كبرى مصدراً للشّر لا ينضب. يحصل هذا بينما يتميز الخطاب القرآني برهان دائم على
أدمي له من القدرات ما يتيح له وقوعاً في أخطاء لكن يقرّ له بالصعود عبر الحرية التي
أعطاه إياها الخالق.

هكذا تندرج عنصرية المركزيات الثقافية المعاصرة في جوهرانية البؤس مدمر، إنها
في اعتقادها بتفوقها الذي لا يُطاول لا ترى في الآخر إلا مجموعة من الثوابت والطبائع
المتناقضة الحاجزة عن كل تغيير.

في مواجهة هذا تأتي مقولة «إلا رسول الله» مع مواقف قليلة أخرى لتضيء دروب
مستقبل للإنسانية أكثر رحابة وثراء.

- مفكر إسلامي معاصر -
ennaifer.hmida@gmail.com

في ضوء مقولتي: «إلا رسول الله» يبرز جانب أساس من
أصالة الرسالة المحمدية كما صاغها القرآن الكريم.
أصالة يسعى الاستنصاليون لطمسها في حين أن الرسالة
المحمدية ما تحققت إلا نتيجة ثقة في الأدمي وقدراته
فاتحة بذلك آفاقاً غير محدودة للبشرية .



النبي العربي: فاتما للمرسلين ورحمة للعالمين

جاء في صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد». وللحديث صياغات أخرى بنفس المعنى. ومفاده أنّ الأنبياء عليهم السلام على اختلاف ما أوحى إليهم من شرائع وتفصيل دعواتهم، ينتسبون إلى دين واحد وهو دين الإسلام ويدعون إلى عقيدة واحدة وهي توحيد الله تعالى وحسن عبادته، كما ينتسب الأبناء من أمهات مختلفات إلى أب مشترك واحد. ومعنى هذا الحديث يخالف خطأ شائعاً بين المسلمين وهو القول بأنّ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بدين الإسلام. والصحيح أنّه ختم دين الإسلام الذي تعاقب المرسلون في بناء حلقاته. وحول هذا التدقيق نتوقف في هذا المقال لتبيين بعض دلالات الخاتمية التي تجعل من النبي العربي محمد رحمة للعالمين.

تفيد آيات القرآن التي تعدّ المرجع الأساسي للمسلمين في سير الأنبياء وخاتمهم عليهم السلام، أنّ المرسلين على اختلاف أزمنتهم وأماكنهم وأقوامهم يتفقون في أنّ مرسلهم واحد وهو الله تعالى، الذي بعثهم أئمة للناس يخرجونهم من ضلال الشرك إلى هدى التوحيد، ومن سخر التفكير في تقليد الآباء والأجداد وعبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضرّ إلى أعمال العقل وعبادة الله ربّ المخلوقات جميعاً الذي لا شريك له في الخلق والملك والتسيير وإليه المصير. رسلاً يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق. «وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ». (الأنبياء - الآية 73)

ويدعو القرآن إلى الإيمان بسائر المرسلين دون تفریق بينهم في نبوتهم. «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا». (النساء - الآية 152) ويوضح أنّ دينهم واحد لا يجوز التنازع فيه والتفرّق بسببه. «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ». (الشورى - الآية 13)



محمد القوماني

بعث الله تعالى الأنبياء والمرسلين أئمة للناس يخرجونهم من ضلال الشرك إلى هدى التوحيد، ومن سخر التفكير في تقليد الآباء والأجداد وعبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضرّ إلى أعمال العقل وعبادة الله ربّ المخلوقات جميعاً الذي لا شريك له في الخلق والملك والتسيير وإليه المصير.



فالإسلام
من منظور القرآن
هو دين الله تعالى
الذي جاء به
سائر المرسلين ممن
اصطفى الله تعالى
من العالمين وجعلهم
أئمة هادين
مهتدين، إخوة
من أمهات شتى
ودينهم واحد،
تعاقبت رسالاتهم
وتكاملت وكان
بعضهم يصدق
بعضاً، حتى تم
بناء صرح الإسلام
العظيم، الذي
اكتمل برسالة
محمد خاتم
النبیین.



ومن رحمة الله تعالى بعباده
أن جعل رسله يتعاقبون وكان
الوحي عبر التاريخ مواكباً
لتطور وعي الإنسان،
حتى اكتماله ونضجه
واستقلاله. «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
تَتْرَى كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا
كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا
لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ». (المؤمنون - الآية 44). فقد كان الوحي

مرشداً للإنسان في صيرورته على الأرض. وكان أنبياء الله عليهم السلام معلمين للبشرية
في ارتقائها وتحررها عبر العصور. حتى جاء الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم
ليكون اللبنة الأخيرة في البناء النبوي. وجاء القرآن ليعلن استقلال العقل
وتوقف الوحي نهائياً. «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ
الإِسْلَامَ دِينًا.» (المائدة - الآية 3)

فالإسلام من منظور القرآن هو دين الله تعالى الذي جاء به سائر المرسلين ممن
اصطفى الله تعالى من العالمين وجعلهم أئمة هادين مهتدين، إخوة من أمهات شتى ودينهم
واحد، تعاقبت رسالاتهم وتكاملت وكان بعضهم يصدق بعضاً، حتى تم بناء صرح الإسلام
العظيم، الذي اكتمل برسالة محمد خاتم النبيين. «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ.»
(آل عمران - الآية 19) «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.» (الأحزاب - الآية 40)

وقد لخص الرسول الخاتم دلالة الخاتمية في أحاديث مشهورة على نحو قوله صلى
الله صلى الله عليه وسلم: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه
وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هلاً
وضعت هذه اللبنة قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء» (رواه البخاري ومسلم) وقوله «إنما
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.» (رواه مالك) فقد اكتمل البناء النبوي وازدان بالرسول
الخاتم (بكسر التاء أو فتحها) الذي شهد له الله تعالى بكمال أخلاقه. «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ
عَظِيمٍ.» (القلم - الآية 4)

كما جذر القرآن الرسالة المحمدية في محيطها العربي الديني والتاريخي والرمزي،
حين ربط الرسالة المحمدية برسالة إبراهيم الخليل عليه السلام الجد المشترك للرسالات
الثلاثة الكبرى الأخيرة الموسوية والمسيحية والمحمدية وذكر أنه أول المسلمين.

من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل رسله يتعاقبون وكان
الوحي عبر التاريخ مواكباً لتطور وعي الإنسان، حتى
اكتماله ونضجه واستقلاله. فقد كان الوحي مرشداً
للإنسان في صيرورته على الأرض. وكان أنبياء الله عليهم
السلام معلمين للبشرية في ارتقائها وتحررها عبر العصور.

«قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» (الأنعام - الآيتان 162 و163) ومن خلال ردّ القرآن تسمية «المسلمين» إلى إبراهيم. «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ». (الحج - الآية 78) ومن خلال خاصة فريضة الحج إلى بيت الله الحرام الذي أقام قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ولم تنقطع العرب عن الحج إليه، حتى في مراحل الشرك، منذ أذن إبراهيم في الناس بالحج.

كان الرّسل من قبل يُبعثون إلى أقوامهم خاصة، وأرسل الله محمدا للنّاس كافة بشيرا ونذيرا. «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون». (سبا - الآية 28) وقد استطاعت الفتوحات الإسلامية العسكرية والتجارية والثقافية أن تنقل الإسلام في صيغته المكتملة من جزيرة العرب التي كان لها شرف الاحتضان إلى أصقاع العالم، ليصبح الإسلام أحد الديانات الكبرى في العالم وتنتشر معه اللغة العربية (لغة القرآن) ويكون الرسول العربي الخاتم للرسالات النبوية أحد الشخصيات العظيمة في التاريخ.

علم محمد صلى الله عليه وسلم العرب وكانت أول كلمات القرآن «اقرأ» وأخرجهم من الجاهلية ليجعل منهم أمة رائدة وخالدة. «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (الجمعة - الآيتان 2 و3). كان القرآن نبوة الرسول الخاتم ومعجزته ورسالته في آن واحد. وقد حفظه الله تعالى فانتشر بين الناس بالمشافهة والكتابة بما حفظه من التحريف. وهو نبع عظيم من المعاني المتجددة وكأنه من كثرة تفاسيره والرغبة في تفاسير جديدة له ينتزل على الناس مجددا في كل مرحلة. «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (سورة الكهف - الآية 109) يدعو الإنسان إلى تدبر معانيه، دون احتكار تأويله أو ادعاء التطابق مع مراد الله تعالى منه. «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ». (آل عمران - الآية 7). ليكون القرآن بذلك هاديا للعقل لا وصيا عليه.

دعت الرّسالة المحمدية النّاس كافة إلى المساواة والتّعارف والتّآخي والتعاون على البرّ والتقوى وإقامة العدل وحفظ الحياة والعقل والمال والنسل والإحسان إلى الجار وصلة الرحم ومحبة الغير والشورى في تسيير الأمور وعبادة الله تعالى وحده والتقرب إليه بتحقيق صفاته الحسنى في النفس وفي المجتمع حتى

دعت الرّسالة
المحمدية النّاس
كافة إلى المساواة
والتّعارف والتّآخي
والتعاون على
البرّ والتقوى
وإقامة العدل
وحفظ الحياة
والعقل والمال
والنسل والإحسان
إلى الجار وصلة
الرحم ومحبة الغير
والشورى في تسيير
الأمور وعبادة
الله تعالى وحده
والتقرب إليه
بتحقيق صفاته
الحسنى في النفس
وفي المجتمع



أحبّ الرسول
الخاتم الناس
فلم يبال بما أصابه
في سبيل دعوتهم.
كان حريصاً
على هدايتهم
وعلى مصلحتهم،
كريماً متسامحاً
يردّ السيئة
با لحسنة
ويستغفر
لصحابته
وللمؤمنين
والمؤمنات.
كان عنيداً في
مواجهة أعدائه
وعفواً عند المقدرة



تكون العبادة تقرباً إلى الله من
جهة القصد وطريقاً إلى الكمال
الذاتي والاجتماعي
من جهة النتيجة. وبهذه المعاني
والمقاصد وغيرها من تعاليم
الإسلام السمحة وقيمه النبيلة
يكون الرسول العربي الخاتم
محمد صلى الله عليه وسلم
ومن تبعه بإحسان إلى يوم
الدين رحمة للعالمين. «وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين.»
(الأنبياء- الآية 107)



أحبّ الرسول الخاتم الناس فلم يبال بما أصابه في سبيل دعوتهم. كان حريصاً على
هدايتهم وعلى مصلحتهم، كريماً متسامحاً يردّ السيئة بالحسنة ويستغفر لأصحابته وللمؤمنين
والمؤمنات. «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.»
(التوبة - الآيتان 128 و129) كان عنيداً في مواجهة أعدائه حتى ردّ بغيهم ونصره
الله تعالى عليهم وكان عفواً عند المقدرة فقال يوم فتح مكة لمن فاتلوه وناصبوه العدا
وكابروا في رفض الهداية «اذهبوا فأنتم الطلقاء.» وقد أحبّه أصحابه لما وجدوا فيه من
لين المعاملة وقوة الحجة والإقناع. «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَإِنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.» (آل عمران - الآيتان
159 و160) فلم يتخلوا عنه في حياته وواصلوا دعوته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

- كاتب صحفي

goumani.med@gmail.com

تكون العبادة تقرباً إلى الله من جهة القصد وطريقاً
إلى الكمال الذاتي والاجتماعي من جهة
النتيجة. وبهذه المعاني والمقاصد وغيرها من تعاليم الإسلام
السمحة وقيمه النبيلة يكون الرسول العربي الخاتم
محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه بإحسان
إلى يوم الدين رحمة للعالمين.

كلمة رشد بين المغالين فيه ومنكري رسالته

مقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته وأسبغها ظاهرة وباطنة ورضي لنا الإسلام ديناً. الحمد لله الذي أكرم الإنسان بخير دين أنزله ليظهره على الدين كله وخير شرعة وخير منهاج وخير كتاب « لم يجعل له عوجاً » وخير نبي يتلو علينا آيات الله سبحانه ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة وخير أمة «وسطاً» لنكون « شهداء على الناس » ما إستقمنا على الصراط المستقيم أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وإيماناً بالله وحده إيماناً لا يلبس بظلم.

اللهم صل وسلم وبارك على مبعوثك رحمة للعالمين سيدنا وحبیبنا وقائدنا وقودتنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وآته الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد.

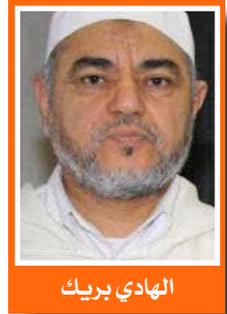
لماذا هذه الكلمة؟

1 - لأن أكثر المسلمين اليوم لا يلمون بشخصية محمد عليه السلام إماما جامعاً إلا قليلاً إذ يقصر أكثرنا علمه به على ما إنلقه سمعه فمناهج غث ومنه سمين ومنه عدل ومنه جور.

2 - لأننا مفرقون فيه اليوم بين فئتين : فئة تقصر علمها على بدنه فتقدمه في وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية أنه بطل من أبطال كمال الأجسام لفرط ما تعكف على وصف شحمة أذنه وكيفية مشيته وبنيته. وفئة تظنه رجلاً صالحاً متديناً لا علاقة لرسالته بما يطحنهم اليوم من قهر سياسي وجور إقتصادي وأموية في العلوم والمعارف التي ملكت ناصيتها أم فعربدت بها علينا سلماً ونهباً وإحتلالاً.

3 - لأنه لا سبيل لتجديد الإيمان به وبرسالته ووعده الصادق الذي لا يكذب إلا باستخراج هويته القيمية والنبوية والرسالية من الكتاب الكريم الذي بث من ذلك فيه بثاً خصيباً. أما إستخراج تلك الهوية من أي مصدر آخر - حتى لو كانت السنة نفسها أو السيرة نفسها مقدمة على القرآن الكريم - فما هو إلا تسلل من النافذة الخلفية كما يفعل اللصوص متنكبين عن الباب الرئيس حيث الإستقبال والتكريم والتوجيه.

4 - لأن أكثر المتحدثين عن محمد عليه السلام في مثل هذه المناسبة - مناسبة ذكرى



الهادي بريك

لا سبيل لتجديد الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وبرسالته ووعده الصادق الذي لا يكذب إلا باستخراج هويته القيمية والنبوية والرسالية من الكتاب الكريم الذي بث من ذلك فيه بثاً خصيباً.



أكثر الناس
يظنون أن كل
معجزة مادية
- على ندرتها
في حياته - هي
معجزته التي
بها يؤمن الناس إلا
المعجزة التي
أوتيتها لتكون هي
معجزته الأولى
والأخيرة والى يوم
الدين أي القرآن
الكريم المحفوظ
المعجز. لا يخفى
أن ذلك يحضر فينا
للتدين الأسطوري
الخرافي أخاديد
غائرة للتواكل
والكسل والتبطل
والتعطل وقتل
التفكير
وواد الحرية.



مولده - يظنون متخاصمين إما حول
مشروعية الإحتفاء بمولده أو تبديع
ذلك وعندما تفض تلك الخصومة
يكون الحديث عن أسرته وليس عنه
هو ثم عن سيرته قبل النبوة وليس عن
سنته وبعد حسم كل ذلك يخرج القارئ
أو المستمع بصورة عن محمد عليه
السلام هي إلى صورة «بابا» الفاتيكان
أدنى أو إلى صورة القتال الفتاك الذي
يحمل سيفه يجوب به الآفاق ليقطع به
عنق كل كافر أو يكرهه على الإسلام



أو يدفع الجزية ليعيش صاغرا.

5 - لأن أكثر الناس يظنون أن كل معجزة مادية - على ندرتها في حياته - هي معجزته التي بها يؤمن الناس إلا المعجزة التي أوتيتها لتكون هي معجزته الأولى والأخيرة وإلى يوم الدين أي القرآن الكريم المحفوظ المعجز. لا يخفى أن ذلك يحفر فينا للتدين الأسطوري الخرافي أخاديد غائرة للتواكل والكسل والتبطل وقتل التفكير وواد الحرية.

أركان هويته في القرآن الكريم أربعة :

1 - البشرية.

2 - البلاغ.

3 - الرفعة والتكريم.

4 - الرسالة القيمة.

هي كلمة رشد وسطى بين إتجاهات مردولة في التعرف إلى محمد عليه السلام وتقديم هويته التي بها وحدها حفل كتابه - أي الهوية النبوية الرسالية القيمة لا الهوية البدنية الشخصية ولا حتى الأسرية لا أصولا ولا فروعا -.

هي كلمة تتوجه ببناء حار إلى المسلمين أن صححوا تصوركم عن نبيكم عليه السلام أولا فإذا فعلتم ذلك تأهلتم إلى تقديمه إلى الناس فإن المختلفين حول هوية قائدهم لا يرص لهم صف ولا يرهبهم عدو ولا يرغب فيهم صديق.

«البشرية»

محمد عليه السلام بشر مثله مثل كل بشر.

يحرص الوحي الكريم على تأكيد هذه الحقيقة والتذكير بها مرات ومرات. لم؟ ألا يعلم الناس يومها أنه بشر مثلهم؟ يعلمون أنه بشر مثلهم قطعا فهو من «أنفسهم» وقد خبروه أربعة عقود كاملات ورفعوا خلقه إلى مرتبة «الصادق الأمين». إنما تكرر ذلك التأكيد وذلك التذكير بأمر معروف معلوم لمقصد واحد عنوانه : هذا آخر رسول لي إلى الناس

صححوا تصوركم عن نبيكم عليه السلام

أولا فإذا فعلتم ذلك تأهلتم إلى تقديمه إلى الناس

فإن المختلفين حول هوية قائدهم لا يرص لهم

صف ولا يرهبهم عدو ولا يرغب فيهم صديق.



جمعاء قاطبة ولا أريد أن يحيق بكم - ولا بمن يأتي بعدكم حتى يوم القيامة - ما حاق بأتباع عيسى ابن مريم عليه السلام إذ رفعوه إلى مرتبة الإلهية. ذاك مصير كفر وشرك. بشرية محمد عليه السلام إذن هي مضاد حيوي ناجع نافع ضد أي محاولة تأليه له لأن الشرك لا يغفر أبداً ولو كان المشرك بي يفعل ذلك بأحب خلقي إلي أي محمد عليه السلام.

الخلاصة : بشرية محمد قطع لدابر التأليه. مضاد حيوي لتجفيف منابع التأليه.

1 - هو بشر ينسى مثل كل بشر. برز ذلك في قوله سبحانه «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله». وذلك عندما أخبر سائليه عن بعض الأمور أنه يعلمهم غدا ونسي أن يقول إن شاء الله. دليل على أنه بشر فلا تعبدوه ولكن إتبعوه وصدقوه وعزروه.

2 - هو بشر لا يعلم الغيب ولا ينفع ولا يضر حتى نفسه. برز ذلك في آيات منها قوله سبحانه «ولو كنتم أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء». دليل على أنه بشر فلا تعبدوه ولكن إتبعوه وصدقوه وعزروه.

3 - هو بشر يمكن إضلاله في الدنيا وليس في الدين. برز ذلك في قوله سبحانه «ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهتم طائفة منهم أن يضلوك». في قصة اليهودي المتهم بالسرقة زورا وقد نجح السراق في توجيه سير التحريات النبوية حتى برأ سبحانه ساحة اليهودي المظلوم. دليل على أنه بشر فلا تعبدوه ولكن إتبعوه وصدقوه وعزروه.

4 - هو بشر يؤذيه ما يؤذي كل بشر. برز ذلك في الحديث عن الأدب الواجب عندما يكون الناس في بيته « فيستحيي منكم ». أي أنه يستحيي من الناس عندما يكونون في بيته أن يظهر تبرمه لكثرة لبثهم هناك بغير موجب. دليل على أنه بشر فلا تعبدوه ولكن إتبعوه وصدقوه وعزروه.

5 - هو بشر يخطئ التقدير الدنيوي لا الديني فيعتاب. برز ذلك في جملة العتابات التي تلقاها عليه السلام من ربه فمنها «عبس وتولى» إذ صرف وجهه عن عبد الله ابن أم مكتوم الضرير وهو منهمك يدعو الكبراء. ومنها إذنه للمنافقين للتخلف عن تبوك «عفا الله عنك لم أذنت لهم» ومنها تحريمه مباحا على نفسه إرضاء لزوجاته « لم تحرم ما أحل الله لك» ومنها إحفاظه بأسرى بدر « ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يثخن في الأرض ». وغيرها من العتابات. دليل على أنه بشر فلا تعبدوه ولكن إتبعوه وصدقوه وعزروه.

6 - هو بشر يعجب بحسن النساء. برز ذلك في قوله سبحانه « ولو أعجبك حسنهن ». إذ منع عليه أي نكاح جديد. الذين ينفون عنه ذلك يسيؤون إليه من حيث أرادوا الخير. الإعجاب بحسن امرأة من لدن رجل دليل على إستواء بنائه الغريزي الفطري الجبلي. دليل على أنه بشر فلا تعبدوه ولكن إتبعوه وصدقوه وعزروه.

7 - هو بشر يتعرض في بيته لما يتعرض له أي بشر من مشاكل. هو بشر واللائي تزوجهن بشر مثله ومثلكم جميعا. بيت نبوة بشري وليس بيت ملائكة. هن بشر يتعرضن للغيرة كما تتعرض أي امرأة في قصة التحليل نفسها «لم تحرم ما أحل الله لك». إذ لجأ إلى تحريم المباح الذي تناوله في بيت إحداهن إرضاء لعائشة وحفصة اللتين إستبدت بهما



هو بشر ينسى
مثل كل بشر
، لا يعلم الغيب
ولا ينفع ولا
يضر حتى نفسه
ويؤذيه ما يؤذي
كل بشر . وهو
بشر يمكن
إضلاله في الدنيا
وليس في الدين
وهو يخطئ
التقدير الدنيوي
لا الديني فيعتاب.
بشريعجب بحسن
النساء و يتعرض
في بيته لما يتعرض
له أي بشر من
مشاكل.



بشريته محمد عليه السلام هي مضاد حيوي ناجع نافع ضد أي محاولة تأليه له لأن
الشرك لا يغفر أبداً ولو كان المشرك بالله يفعل ذلك بأحب خلقه إليه أي محمد
عليه السلام.

الغيرة فطامن سبحانه من غلوائها.
دليل على أنه بشر ويتزوج بشرا
مثله فلا تعبدوه ولكن صدقوه وإتبعوه
وعزروه



قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحى إليّ
إنما الحكم لله واحد

8 - هو بشر يتعرض لحلقة أخرى
من المشاكل البيئية في قصة النفقة
«إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها
فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا
جميلا». هن بشر مثله ومثلكم جميعا
ينجذبن إلى زهرة الحياة الدنيا ويطالبن
زوجهن بالتوسعة في النفقة. دليل على

أنه بشر فلا تعبدوه ولكن صدقوه وإتبعوه وعزروه

9 - هو بشر يفزع ويخاف ككل بشر فيلجأ إلى بيته ناشدا التزميل والتدثير «يا أيها
المزمل» و«يا أيها المدثر». دليل على أنه بشر فلا تعبدوه ولكن صدقوه وإتبعوه وعزروه

10 - هو بشر منا لحما ودما وغريزة وجبلة وفطرة «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ
أنما إلهكم إله واحد». و«قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا». و«من أنفكم».
إنما إعترض المشركون على بشريته جحودا وإمعانا في اللي إذ طالبوا بأن يكون الرسول
ملكا لا بشرا وكان الجواب «ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون».
لو كان ملكا لطار عنادهم وجحودهم وقالوا : أنى لنا أن نتبع كائنا ليس مثلنا.

11- هو بشر يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق ويموت ويبعث ويحاسب هل أدى
الرسالة أم لا. فلا تعبدوه ولكن صدقوه وإتبعوه وعزروه.

الخلاصة

محمد عليه السلام بشر ككل بشر من الناحية المادية والفطرية ومشاهد بشريته في القرآن
الكريم مبنوثة لأجل عدم تأليهه كما وقع لعيسى عليه السلام. ضلت البشرية كثيرا في شأن
عيسى عليه السلام. ولن يكون آخر نبي في الأرض محل عبادة أو تأليه. ذلك لا يليق لا
بالمعبود الواحد الحق سبحانه ولا بأحب خلقه إليه محمد عليه السلام.

في الحلقة القادمة: «البلاغ»

- باحث تونسي

عضو الأمانة العامة للتجمع الأروبي للأئمة والمرشدين

brikhedi@yahoo.de

محمد عليه السلام بشر ككل بشر من
الناحية المادية والفطرية ومشاهد بشريته
في القرآن الكريم مبنوثة لأجل عدم تأليهه
كما وقع لعيسى عليه السلام.



النموذج النبوي أم عيد الميلاد؟

وهذا عيد ميلاد جديد يحلّ على الأمة العربية والإسلامية، عيد ميلاد خير البشرية محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي. فماذا أثر علينا مقدمه وحلول بشائره من جديد علينا؟ وقد نتساءل أيضا ماذا أثر علينا مجيئه سنوات عديدة تلت؟ الحقيقة أو الإجابة عن هذا التساؤل وغيره كثير نجدها في الوقائع التي أمام أعيننا دون تليفق أو تنميق:

(1) ملامح الواقع كما قرأناها

إن كل متطلع إلى حال الأمة العربية والإسلامية اليوم يرى بوضوح مدى التخلف في الفكر والممارسات – فليس هذا حال المسلمين الطبيعي – فلقد عرف المسلمون في تاريخهم عصورا راقية من الحضارة والتنوع، أما اليوم فالمسلمون مشتتون متصارعون وضعفاء. والغرب الأوروبي والأمريكي يتحالف مع قوى أخرى طامعة له مصلحة واضحة في تواصل تخلف هذه الأمة وتمزيق أوصالها. ونؤكد على أنّ هذه الأمة وهنت بشكل كبير ليس بعده وهن وتسارع الآخرون إلى التهام ما تبقى فيها من ثروات ومن مصادر طاقة. ثم إنّ العرب والمسلمين لم يقوموا بأيّ جهد لنهضة شاملة وأجهضت أي محاولة جادة للنهضة والرقي وترسيخ الحريات – وتلاشى أمل هذه الأمة في النهوض من جديد إلا من بوادر بعض الإشارات المقاومة التي ما انقطعت هنا وهناك في فلسطين والعراق ولبنان... الخ حتّى أنّ الثورات الأخيرة من الربيع العربي لم تؤت أكلها كما كان منتظرا منها ووقع استثمار البعض منها من القوى المعادية للأمة. هذا الربيع العربي بدأنا نفهم يوما بعد يوم أنّه ليس كما كنا نأمل، فهو لا يرتقي إلى مستوى الثورات التي ينتظر منها التغيير الجذري للعقليات والقضاء نهائيا على مظاهر الاستبداد والنهوض والتنمية. فنرى في مجمل البلدان التي عرفت ربيعا عربيا كتونس ومصر وبعدها بشكل مختلف ليبيا واليمن ثم سوريا... لم تنجح نجاحا واضحا في رسم خطية ثورية كالقطع مع النظام القديم والاستقلال عن النظام العالمي اقتصاديا واجتماعيا وإنما كانت الثورة في هذه البلدان مجرد انتفاضة للشعب على الظلم والقهر المسلط عليه دون طرح بدائل ثورية ترتقي إلى المستوى المطلوب وما زال في هذه البلدان يرتع المستبدون وبقي النظام القديم. ثم برزت مظاهر جديدة في المجتمع مثل الفوضى العامة والعنف السياسي والديني والمذهبي.



د. لسعد الماجري

إن كل متطلع إلى حال الأمة العربية والإسلامية اليوم يرى بوضوح مدى التخلف في الفكر والممارسات – فليس هذا حال المسلمين الطبيعي – فلقد عرف المسلمون في تاريخهم عصورا راقية من الحضارة والتنوع، أما اليوم فالمسلمون مشتتون متصارعون وضعفاء.



**أن الحل ليس في
اللباس وليس في
الإرتماء في أحضان
الإسلام والقول بأن
القرآن هو الدستور
أو الشريعة قانونا
وإنما في إبراز رؤى
علمية واضحة
في الاستنباط من
القرآن واستحضار
النموذج النبوي
لاستلهام ما يصلح
للمجتمع المعاصر
دون السقوط في
الإختزال.**



وأصبح لا يخفى على أحد ارتباط بعض التيارات السياسية أو المتديّنة ببعض الدول الإقليمية حيث تحصل منها على الدعم المالي والإعلامي واللوجيستي كما حصل في سوريا، حيث ينكشف يوما بعد يوم دعم بعض الدول العربية للمحاربين المسلّحين اللذين يصنفون كسلفيّة مجاهدة ترى في نفسها الحلّ الأمثل لمشكلات الشّعوب العربية والتي يتلخّص فكرها المتساهل والمتهافت على

أنّ الحل في الإسلام وأنّ القرآن دستور وتطبيق الشريعة حلّ أمثل وسريعا ما ابتدؤوا في تكفير الآخرين من الناس وانطلقوا في فرض أنفسهم بالقوة واتخذوا لأنفسهم شكلا غاب عنه المعنى فحضرت اللحية الطويلة والنقاب واللباس الأفغاني والقمصان المتدلّية... الخ. وغاب عن هؤلاء أن الحلّ ليس في اللباس وليس في الإرتماء في أحضان الإسلام والقول بأنّ القرآن هو الدستور أو الشريعة قانونا وإنّما كان عليهم أن يبرزوا للمجتمع رؤى علمية واضحة في الاستنباط من القرآن واستحضار النموذج النبوي لاستلهام ما يصلح للمجتمع المعاصر دون السقوط في الإختزال. وكان أجدى بهم أن يتصالحوا مع مجتمعاتهم عوض تخويفها والتناقض معها وكان أحرى بهم تقديم فهم مقاصدي للشريعة عوضا عن التلويح بأعلام سوداء تحمل راية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وكان عليهم الإنكباب على دراسة القرآن وتتبع المنهج النبوي الفريد من أجل بلورة رؤى معاصرة بدلا عن الأخذ مباشرة عن مشائخ القنوات الفضائية اللذين يقولون ما لا يفعلون ويحرضون الشباب على الثورة وفي بلدانهم الغير ديمقراطية لا يخرجون ولا يثورون. وبات واضحا أن هؤلاء الشباب مما يحسب على السلفيّة شباب بسيط متحمس للدين باحث عن الهويةّ عطوف على دينه ولكن هذا غير كاف لبناء الحضارات وتشبيد المدنية، فتراهم يخرجون في الشوارع والساحات كرد فعل على الأفلام أو الرسوم المسيئة للنبي الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم كما حصل في الإعتداء على السفارات الأمريكية في المنطقة أو ضد الفنانين أو المبدعين وأصبح استقزازهم سهلا ورد فعلهم معروفا مسبقا وسهل على أعداء الثورة إجهاض الثورة باستخدام هؤلاء دون أن يعلموا في إثارة العنف والفوضى في البلاد وبين العباد.

(2) ملامح النموذج النبوي

إن المتأمل في شخصية النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه يلحظ مباشرة الكثير من الخاصيات التي غابت بشدة أيامنا هذه نلخصها في ما يلي :

**بات واضحا أن هؤلاء الشباب مما يحسب على السلفيّة
شباب بسيط متحمس للدين باحث عن الهويةّ عطوف
على دينه ولكن هذا غير كاف لبناء الحضارات وتشبيد
المدنيّة .**



أ. **الحكمة والرّشاد:** كان سلوك نبينا الكريم أكثر ما يتصف بالحكمة وسداد النظر فكانت مواقفه تأخذ عن تفكير وتدقيق نظر تراعى فيها كل الجوانب ولا يقع الاستسهال في أخذها دون دراسة كل جوانبها. فهو صلى الله عليه وسلم كان ينظر للأشياء والوضعيات المختلفة التي تحصل زمنه بنظرة ثاقبة لا يقدم فيها جانب عن آخر ولا زاوية عن أخرى وإنما تراعى فيها كل الحثيات وهذا سلوك الحكماء فالرسول ليس مفكرا ولكن حكيما ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا. فنراه في أكثر من مناسبة يتصرّف على هذا الأساس مثلا في حادثة الأعرابي الذي شوهد يتبول في أحد أرجاء المسجد بحضوره وكذلك حادثة صلح الحديبية وقرار الدعوة السرية ثم الجهر بالدعوة ثم الهجرة النبوية ثم حادثة اختيار مكان بناء المسجد في المدينة والاحتكام إلى المكان الذي سيرابط به الجمل وكذلك في مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار لتقاسم كل شيء. نفس التمشّي نراه بوضوح في استراتيجيا تعامله مع أهل الكتاب من يهود ونصارى خاصة في المدينة مع اليهود.

ب. **بعد النظر:** وهذه الصفة مرتبطة بسابقتها فالذي يكتسب الحكمة هو من له بعد النظر فلا ينظر فقط إلى مستوى قدميه وإنما ينظر إلى أبعد من ذلك و النبي الكريم كانت أهم خصائصه عدم التسرّع والتروّي الشديد. فهو لا يسارع في الموقف وإنما يمرّره قبل ذلك على مستويات متعدّدة من التصفية والانتقاء كي يبني في النهاية التصرف الأمثل في الوضعية المطروحة أي يبحث دائما عن أحسن الأداء في المشكلات التي تعترضه. نرى ذلك جليّا في بحثه عن أناس آخرين من قرى مجاورة لنصرة الدين الجديد ونجاحه في إنجاز البيعة. ثم يظهر ذلك في إرساله أصحابه أول هجرة إلى الحبشة والتي يعلم أنّ فيها ملكا نصرانيا عادلا يميل إلى فكرة التوحيد. ونراه أيضا يتّصف ببعد النظر عندما أمر الرّماة الخمسين اللذين اختارهم على ملازمة أماكنهم فوق جبل الرّماة في غزوة أحد مهما حدث وأمر عليهم عبد الله ابن جبير ونعلم كيف أن أربعين منهم سارعوا إلى النزول وترك مواقعهم سعيا وراء الغنائم حالما رأوا تقهقر جيش الأعداء وهروبه ولكن استطاع خالد ابن الوليد الذي كان حينئذ على رأس كتيبة وراء جبل أحد أن يقوم بمناورة ناجحة فقتل العشرة من الرّماة اللذين التزموا بالأمر النبوي ومنهم ابن جبير كبّدت المسلمين خسارة كبيرة كمقتل حمزة عم النبي والتمثيل بجثته.

ت. **اللطف واللين:** كان الرسول الحبيب إلى قلوبنا لينا لطيفا في خطابه كما في ممارساته ومواقفه فهو طيب القلب لطيف بعباد الرحمن يخاف الله الكبير المتعال في كل شاردة وواردة لا يغلظ على قومه من أتباعه ولا غير أتباعه. فهو يراف بالناس وكان دائم القول إنما بعثت مبشرا لا منقرا. فهو يدعو إلى السعادة في الدارين فلماذا يضطر من يدعو الناس إلى السعادة إلى أن يتجهم وجهه تجاههم أو أن يعاملهم بقسوة في الخطاب أو السلوك! «ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعفوا عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر». نرى ذلك جليّا في موقفه عندما همّ يهودي أقرض الرسول مالا

كانت مواقف الرسول تأخذ عن تفكير وتدقيق نظر تراعى فيها كل الجوانب ولا يقع الاستسهال في أخذها دون دراسة كل جوانبها. فهو صلى الله عليه وسلم كان ينظر للأشياء والوضعيات المختلفة التي تحصل زمنه بنظرة ثاقبة لا يقدم فيها جانب عن آخر ولا زاوية عن أخرى وإنما تراعى فيها كل الحثيات

كان الرسول الحبيب إلى قلوبنا لينا لطيفا في خطابه كما في ممارساته ومواقفه فهو طيب القلب لطيف بعباد الرحمن يخاف الله الكبير المتعال في كل شاردة وواردة لا يغلظ على قومه من أتباعه ولا غير أتباعه.

بالتهجّم على الرّسول وبصحبه عمر بن الخطاب وكيف أنّ عمرا أخذ بتلابيب اليهودي وكاد يضربه لولا تدخّل الرّسول وعدم رضاه عن تصرف عمر وأجزل في قضاء الدّين لليهودي محاولة منه للتّخفيف عنه من روع التّصرف العمري.

ث. الصبر والمكابدة : اتصف الرسول الحبيب إلى قلوبنا أيضا بالصبر ومكابدة المشقات وعدم الخنوع للملمات فقد تحمّل ما لا تقوى عليه الأنفس والأرواح. فقد عاش يتيم الأب والأم إلا من عم وجد كفلاه على مراحل. ثم إنه تحمّل مصاعب الحياة فتيا واجتهد في كسب رزقه حلالا صافيا. وقد تحمّل عملية تصفيته الملائكية من الأدران ومضغة الشرور. وتحمّل بعد ذلك تجربة الوحي الشاقة التي تنوء عن حملها الجبال وحملها الإنسان إنّه كان ظلوما جهولا: تجربة «دثريني دثريني». ثم تحمّل أذى قريش و تجربة الحصار الاقتصادي ثم المهمة الشاقة في الطائف أين ضرب بالحجارة واستهزئ منه أيما استهزاء ثم نجح في تجربة الخوف من الاغتيال في مكة ونجاته عبر نجاح هجرته بعد أن هاجر كل أصحابه وبقائه هو وحده في انتظار مصيره على أيدي خبثاء مكة.

ج. المعاشرة الطيبة: من صفات الحبيب المصطفى حسن معاشرته لزوجاته رغم تعددهم ولأصحابه رغم اختلاف أمزجتهم فمنهم اللين ومنهم اللطيف والعسير ومنهم الغني والفقير ومنهم الأبيض والأسود وكذلك معاشرته لمن يشتركون معه في الوطن ومنهم المسلم والكافر ومنهم المؤمن والمنافق والنصراني واليهودي... الخ كان حلو المعشر كما قالت زوجته الفتية عائشة رضي الله عنها.

ح. الاعتدال في المواقف: كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم متزنا في مواقفه غير أخرج ميّالا إلى أخذ الأشياء من الوسط أو كما يقول : «لا تكن لينا فتعصر ولا صلبا فتكسر» وكان يقول «إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وبذلك لم يسارع في نفي ما قبله كي يثبت وجوده ولكن كان ببناء على مكارم الأخلاق التي وجد شيء منها من قبله عند العرب. لم يقل أنه سيقضي على كل ما سبق وأن يبني على الانقراض وإنما يعيد صياغة الخير على أسس أكثر متانة. نرى سلوكه المعتدل عند فتح مكة فلم يتشّف في قومه رغم سوء المعاملة والطرده من الوطن وافتكاك الأموال والأملك والاعتداء على الأرض والعرض. وإنّما تنادى بأنّ من دخل دار أبي سفيان عدوّه اللدود فهو آمن.

المجال يضيق هنا عن ذكر كلّ محاسنه أو كما قال الشاعر البوصيري في كتابه: «محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم....» فهلاً تعلمنا شيئا من سيره المتعدّدة عوض المسارعة في كل عام على التركيز على العصائد والشهوات ونكران الصفات والسلوكيات.

أستاذ جامعي

mejrilassad@yahoo.fr

« يا محمّدا لا تنأى عنا بضوءك وبهجتك وواصل إنارتنا بفضل خيرك. ظللت بإذن الله نورا لا يمحي في قلوبنا مهما فعلنا من قتل وتشريد وغباوات كثيرة فتبقى سرا لا يختفي ونورا لا يمحي وفخرا لا ينقضي وشامتا لا تغيب وشمعة لا تنطفي.»

من صفات الحبيب
المصطفى حسن
معاشرته لزوجاته
رغم تعددهم
ولأصحابه رغم
اختلاف أمزجتهم
فمنهم الصلب
واللين ومنهم
اللطيف والعسير
ومنهم الغني والفقير
ومنهم الأبيض
والأسود وكذلك
معاشرته لمن
يشتركون معه
في الوطن ومنهم
المسلم والكافر
ومنهم المؤمن
والمنافق والنصراني
واليهودي.



مقارنة بين فكر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفكر رواد العداثة الأوروبية في القرون الوسطى

في هذا المقال القصير، سأحاول أن أجري مقارنة مختصرة بين فكر النهضة الأوروبية في العصور الوسطى (القرنين الرابع عشر ميلادي والخامس عشر ميلادي) وفكر الرسول صلى الله عليه وسلم (القرن السابع ميلادي):

(1)

لم نُولِ اهتماماً لأروع ما في ديننا الحنيف من قيم إنسانية مجردة سامية ونبيلة تتمثل في العلاقة العمودية والمباشرة بين الخالق والمخلوق حيث لا هداية ولا وصاية لأي مخلوق على مخلوق مثله، صفات أخصَّ الله بها نفسه وحده ولم يمنحها حتى لعباده من الرسل والأنبياء، قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (سورة القصص - الآية 28).

بعد مرور ثمانية قرون على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، اكتشف المصلح الألماني العظيم «مارتن لوتر» هذه المفاهيم الإسلامية المجردة أو قد يكون ربما استوحاها من القرآن دون قراءة مباشرة، تبنّاها وتجاهل أصلها العربي الإسلامي المحتمل وجملها وأدلجها وأقلمها وكيفها ثم مسحها (من المسيحية) وأضافها إلى المبادئ الأساسية لمذهب البروتستانتية المسيحية وقام بثورة دينية ضد سلطة البابا الكاثوليكية ونزع عن هذا الأخير قداسته ووساطته بين الله وعباده المؤمنين وألغى صكوك غفران البابا المزيفة وأباح الزواج لرجال الدين المسيحيين (وهو مباح لكل المسلمين بما فيهم علماء الدين منذ عهد الرسول في القرن السابع ميلادي).

(2)

بناء على مقولات «لورنزو قالالا»، أكبر شعراء إيطاليا بالعامية (كانت في ذلك الزمن اللهجة الإيطالية تُعتبر عامية أما الفصحى فهي اللغة اللاتينية، لغة أوروبا المشتركة مثل ما هي العربية الفصحى عندنا اليوم مشتركة في العالم العربي) وأعظم فلاسفة



د. محمد كشكار

لم نُولِ اهتماماً لأروع ما في ديننا الحنيف من قيم إنسانية مجردة سامية ونبيلة تتمثل في العلاقة العمودية والمباشرة بين الخالق والمخلوق حيث لا هداية ولا وصاية لأي مخلوق على مخلوق مثله.



ينطبق المفهوم النهضـاوي على الرّسول أكثر مما ينطبق على النهضاويين الأوروبيين في القرون الوسطى وللأسف الشديد لا يمكن أن ينطبق هذا المفهوم تماما على بعض الإسلاميين المعاصرين الذين لم يستنبطوا شيئا ولم يطوروا شيئا وساروا في منهج تحريم الاجتهاد، وتكفير الإبداع في جميع المجالات، الدينيّة منها والدينيويّة.



النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر في كتابه «المتع والملذات» الذي يدعو فيه على لسان أحد شخصيات الكتاب إلى التمتع بملذات الدنيا في انتظار ملذات الجنة، حتى الحسية منها والجنسية ويبيّن بوجود مثلها في الجنة بمعية الملذات الروحية.



يبدو لي أنّه من حقي أن أقارن بين فكر نهضة

الأوروبيين في القرون الوسطى وفكر نهضة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي أباح قبل «لورنز قالالا» بسبعة قرون في القرآن الكريم وفي سنّته الحميدة كل متع وملذات الدنيا الحسيّة (سوى الدّم والميتة والخمر ولحم الخنزير وما أهّل لغير الله) والجنسية على شرط أن تُمارس داخل العلاقات الشرعية كالزّواج وما ملكت أيماكم (مع الإشارة أن حق «ما ملكت أيماكم» قد أصبح لاغيا ونسيا منسياً في عصرنا واكتفى المسلمون، عن اقتناع، بالزّواج بواحدة وفي حالات نادرة بأكثر من واحدة).

استنتاج:

يبدو لي أنه من حقي في الأخير أن أستنتج من هذه المقارنة البسيطة غير المعمّقة علمياً أن المفهوم النهضـاوي ينطبق على الرّسول أكثر مما ينطبق على النهضاويين الأوروبيين في القرون الوسطى وللأسف الشديد لا يمكن أن ينطبق هذا المفهوم تماما على بعض الإسلاميين المعاصرين اليوم الذين لم يستنبطوا شيئا ولم يطوروا شيئا بل يريدون تحريم الاجتهاد (الذي ساد في عهد عمر بن الخطاب، الخليفة الراشد الثاني، رضي الله عنه)، وتكفير الإبداع في جميع المجالات، الدينية منها والدينيوية (الفنية والفلسفية والاجتماعية وحتى في بعض الحقول العلمية المحرمة كالإنجاب بمساعدة طبية أو استنساخ الأعضاء لزرعها). أما بعض السلفيين، فيبدو لي أنهم أكثر رجعية من بعض الإسلاميين لأنهم لم يأخذوا عن الرسول إلا عاداته في الملبس والمأكّل والمشرب وتركوا الأهم في سيرته الذاتية والذي يتجسّم في عبقريته الفذة ومنهجيته الثورية وعقليته التحديّثية والتجديدية والتنويرية والنهضـاوية بالمقارنة مع ما يقع في عصره.

مواطن العالم

mkochkar@gmail.com

من أخطاء السلفيين، أنهم لم يأخذوا عن الرسول إلا عاداته في الملبس والمأكّل والمشرب وتركوا الأهم في سيرته الذاتية والذي يتجسّم في عبقريته الفذة ومنهجيته الثورية وعقليته التحديّثية والتجديدية والتنويرية والنهضـاوية بالمقارنة مع ما يقع في عصره.

نحو تأصيل شرعي للمقيضة المهدية

ينطلق المقال من إشكالية، عبارة عن مأخذ تؤخذ عن المتصوفة بخصوص إكثارهم الصلاة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ونظمهم للشعر في ذلك، واتخاذهم الأوراد في الصلاة على النبي، ووصفهم له بصفات كثيرة، والغلو في ذلك، وهو القائل عليه السلام: «لا ترفعوني فوق منزلتي». فهل هذا له أصل في السنة؟

المأخذ على الصوفية

وإذا كان المأخذ على الصوفية إكثارهم من حب النبي عليه السلام، فهذا والله شيء عجيب، فحبّه من حبّ الله، وهو فرض علينا، والمبالغة في حبّه قربة من القربات، وعبادة جليلة، فهو يقول: «أشدّ أمّتي لي حبّاً قوم يكونون أو يخرجون بعدي يودّ أحدهم أنه أعطى أهله وماله وأنه رآني»⁽¹⁾. ويقول عن الصوفية الذين يرغبون في رؤية الرسول عليه السلام: «إن أناساً من أمّتي يأتون بعدي يودّ أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله»⁽²⁾ ذلك أنهم يريدون سبياً إلى رسول الله: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»⁽³⁾.

لكن المنكرين يرون أنّ الصوفيّة ينظمون الشعر والنثر حول الرسول حتى غالوا فيه، ورفعوه فوق المنزلة التي أقامه الله فيها، ونسبوا له كل الأسباب وجعلوه سبب كلّ موجود، وأصل كلّ الأشياء، وأول خلق الله، مع أنّ السنة في ظاهرها تخالف هذا الوصف، وهذا الغلو. فما حقيقة ذلك يا ترى؟؟

في الحقيقة، إنّ هذا الكلام صادر عن المتمسكين بظاهر الشريعة، غير المتعمقين في أسرارها، وهم يردّدون الأحاديث الشريفة دون إدراك كنه كلام الرسول عليه السلام. فلنبدأ بحديث رسول الله عليه السلام الذي يستند إليه هؤلاء، قال المصطفى: «عن أنس بن مالك، أن رجلاً قال: يا محمد، يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس، عليكم بتقواكم، ولا يستهويكم - وفي رواية قولوا بقولكم ولا يستجركم - الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل»⁽⁴⁾.

في هذا الحديث، إنكار من رسول الله عليه السلام، لمن ناداه بسيدنا وابن سيدنا، وقد أحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأنّ في قول الرجل غلوّاً مثل قول اليهود في عزير وقول النصارى في المسيح عليهما السلام، لأنّ الرسول نفسه قال: «أنا سيد



محمد الصالح الضاوي

ترى بعض الأطراف أنّ الصوفيّة ينظمون الشعر والنثر حول الرسول حتى غالوا فيه، ورفعوه فوق المنزلة التي أقامه الله فيها، ونسبوا له كل الأسباب وجعلوه سبب كلّ موجود، وأول خلق الله، مع أنّ السنة في ظاهرها تخالف هذا الوصف، وهذا الغلو.



للرسول عليه
السلام منزلتين:
منزلة العبودية
ومنزلة النبوة،
وأن الله سبحانه
وتعالى، خلق
عبوديته قبل
نبوته. فإذا كانت
نبوة الرسول خلقها
الله، وآدم بين
الجسد والروح،
فيعني أن هذه
المنزلة أوجدها
الله له قبل
اكتمال خلق آدم
وبالتالي فإن منزلة
العبودية وجدت
قبل ذلك. فهذا
أول سبق للرسول
نتفق عليه من
منطلق الحديثين
الصحيحين



ولد آدم»، وروي عن أنس مرفوعا بلفظ: «إني لأول الناس تتشق الأرض عن جممتي يوم القيامة، ولا فخر، وأعطى لواء الحمد، ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة، ولا فخر، وإني آتي باب الجنة فأخذ بحلقها... الحديث» (5). فلو لم يستشف الرسول عليه السلام من قول الرجل: يا سيدنا.. أي منكر وغلو لما كان راجعه، ولو علم الرسول أن مقصد الرجل لا يتناهى إلى عبادة الرسول، لما أنكر عليه. والسّر في الحديث في المقطع الأخير الذي ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام: «والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل» فما هي المنزلة التي أنزله الله فيها؟!



منزلة الرسول عليه السلام

يقول الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه: «كتبت نبيا وآدم بين الجسد والروح» (6) ويقول: «يا أيها الناس لا ترفعوني فوق قدري فإن الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا» (7) نبيّن من هذين الحديثين أنّ للرسول عليه السلام منزلتين: منزلة العبودية ومنزلة النبوة، وأنّ الله سبحانه وتعالى، خلق عبوديته قبل نبوته. فإذا كانت نبوة الرسول خلقها الله، وآدم بين الجسد والروح، فيعني أنّ هذه المنزلة أوجدها الله له قبل اكتمال خلق آدم عليه وعلى نبينا السلام. وبالتالي فإنّ منزلة العبودية وجدت قبل ذلك. فهذا أول سبق للرسول نتفق عليه من منطلق الحديثين الصحيحين.

الآن، السؤال الذي يفرض نفسه هو: متى خلق الله محمدا العبد؟ أو متى خلق الله عبودية الرسول؟ هناك أحاديث تؤكد أنّ كلّ الخلق يشهد ويؤمن بنبوة محمّد، فعن جابر بن عبد الله قال: «أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دفعنا إلى حائط في بني النجار، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شدّ عليه، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه، فدعاه، فجاء واضعا مشفّره على الأرض حتى برك بين يديه، فقال: هاتوا خطاما، فخطمه ودفعه إلى صاحبه، ثم التفت فقال: ما بين السماء إلى الأرض أحد إلا يعلم أنّي رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا عاصي الجن والأنس» (8). وهذا صحابيّ جليل يتحدّث، فيقول: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله» (9).

فهذه الأحاديث كلّها متّفقة على أنّ كلّ الخلق يعلم ويشهد ويؤمن برسول الله. لكن عبوديته سبقت نبوته عليه السلام، ولم يكن نبيا ولا رسولا لو لم تتمّ عبوديته وتتحقق أحسن تحقيق. ولا يتمّ له شهادة الخلق بالنبوة والرسالة إذا لم يحقق أعلى درجات الكمال في العبودية. بل إنّ العبودية التي أمر الله بها خلقه كلّهم تتخذ من محمّد مثلا ونموذجا

لم يكن محمدا نبيا ولا رسولا لو لم تتم
عبوديته وتتحقق أحسن تحقيق. ولا يتمّ له
شهادة الخلق بالنبوة والرسالة إذا لم يحقق أعلى
درجات الكمال في العبودية.

يحتذى. إنَّ هذه العبودية الكاملة السابقة لظهوره عليه السلام جسدا ونبوة، تسمى في اصطلاح الصوفية: «الحقيقة المحمدية». فمتى خلق الله «الحقيقة المحمدية»؟؟.

الحقيقة المحمدية

الإجابة على هذا السؤال من طريقتين:

أولهما طريق الكشف الرباني والإلهام الإلهي لعباده الصالحين، وقد أجمعوا كلهم أن أول ما خلق الله سبحانه الحقيقة المحمدية التي خلق الله منها كل العالم بما يحتويه من مخلوقات. قال الشيخ الأكبر، محي الدين بن العربي: «المفعول الإبداعي، الذي هو الحقيقة المحمدية عندنا، والعقل الأول عند غيرنا، وهو القلم الأعلى الذي أبدعه الله تعالى من غير شيء، هو أعجز وأمنع عن إدراك فاعله» (10).

وقال الأمير عبد القادر الجزائري: «برزخ البرازخ كلها وجمعها: هو الحقيقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام» (11).

والطريق الثاني، هو استخراج الأدلة من النصوص الشرعية، ونبدأ بالحديث النبوي المروي عن عبد الله بن عمر، قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال: أتدرون ما هذان الكتابان؟ قلنا: لا يا رسول الله، إلا أن تخبرنا. فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا. ثم قال للذي في شماله: هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم....» (12).

هذا الحديث مهم للغاية، فلا نعلم مصير الكتابين الذين رأهما جمع من الصحابة، ومن محتواهما الوارد وصفه في الحديث، علمنا أنهما تلخيص لكتاب جامع عند الله، مكتوب فيه كل عمل صالح أو فاجر، وهو ما عبّر عنه الحديث الشريف: «إن أول شيء خلقه الله عز وجل القلم فأخذه بيمينه - وكلتا يديه يمين - قال: فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذكر، ثم قال: اقرؤوا إن شئتم: «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (13) فهل تكون النسخة إلا من أمر قد فرغ منه» (14).

ويستفاد من هذين الحديثين، أن الرسول عليه الصلاة والسلام أوتي الكتاب /الذكر(في جزأين) الذي خطّ الله فيه بقلم الإرادة، ما كان وما سيكون، بكلمات الله. كتاب فرغ منه، وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته. أي أن الله أعطاه اللوح المحفوظ الذي خطّه القلم. لكننا نعلم أن كلمات الله غير محصورة وغير معدودة ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي، ولو جئنا بمثله مددا، ولو جئنا بسبعة أبحر مثله، فكيف إذن نوفق بين الفكرتين؟ الجواب سهل: ما كتب في الذكر أو الكتابين، أو اللوح المحفوظ، أو ما خطّه القلم، هو من قبيل أحكام الله التنفيذية في العالم، وما عبّر عنه الله بكلماته غير المعدودة وغير المحصورة هو من علمه اللامتناهي، سبحانه العزيز العليم. والرسول أوتي الكتاب الحكمي الذي فرغ منه وتم، فهل أعطاه الله العلم اللامتناهي؟؟.



طريق الكشف
الرباني والإلهام
الإلهي لعباده
الصالحين،
هو أحد طريقتين
لمعرفة الحقيقة
المحمدية
وقد أجمعوا
كلهم أن أول ما
خلق الله سبحانه
الحقيقة
المحمدية
التي خلق الله
منها كل العالم
بما يحتويه
من مخلوقات



ما كتب في اللوح المحفوظ، هو من قبيل أحكام الله التنفيذية في العالم، وما عبّر عنه الله بكلماته غير المعدودة وغير المحصورة هو من علمه اللامتناهي، سبحانه العزيز العليم. والرسول أوتي الكتاب الحكمي الذي فرغ منه وتم.

جوامع الكلم

يقول سيّد الخلق: «أعطيت فواتح الكلم وخواتمه، قلنا يا رسول الله: علمنا مما علمك الله عز وجل، فعلمنا التشهد» (15). وفي مسند الإمام أحمد من حديث عمر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوتيت جوامع الكلم» ويدخل في جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه، كلّ كلمات الله التي ألقاها على عباده، وعلمها عباده، وابتلى بها عباده، وختم بها على عباده، والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: «فقلّقى آدم من ربّه كلمات» (16).



فإذا كان الرسول عليه السلام قد أوتي جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه، فإنّه قد أوتي كلّ شيء من لدن من بيده كلّ شيء، وينفعل، عليه السلام، في كلّ شيء، لأنّه لا يخرج أيّ شيء عن كلمات الله، فكلّ أمر بين الكاف والنون هو في حقيقته من الله سبحانه، يمرّ عن طريق الحقيقة المحمّديّة، التي هي القلم، والذي يعتبر في عقيدة المسلمين أول الموجودات. يقول الشيخ ابن العربي في الفتوحات عن جوامع الكلم ما يلي (17):

«قال رسول الله (ص): «أوتيت جوامع الكلم» (18) وقال تعالى: «وكلمته ألقاها إلى مريم» (19). وقال: «وصدقت بكلمات ربّها وكتبه» (20). ويقال: قطع الأمير يد السارق، وضرب الأمير اللصّ. فمن ألقى عن أمره شيء فهو ألقاه، فكان الملقى محمد (ص) ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شيء منه البتة..... فيرجع الكلّ في ذلك إلى من أوتي جوامع الكلم. فنفخ الحقيقة الإسرافيلية من المحمّديّة، المضافة إلى الحق نفخها، كما قال تعالى: «ويوم ينفخ في الصور» (21)، بالنون وقرئ بالياء وضمها وفتح الفاء، والنافخ إنما هو إسرافيل عليه السلام، والله قد أضاف النفخ إلى نفسه. فالنفخ من إسرافيل، والقبول من الصور، وسرّ الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابط من الحروف بين الكلمتين. وذلك هو سرّ الفعل الأقدس الأنزه الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل..... فبعد فهم جوامع الكلم الذي هو العلم الإحاطي، والنور الإلهي، الذي اختصّ به سرّ الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت: محمّد (ص) فاعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلم ... محصور في ثلاث حقائق: ذات، وحدث، ورابطة. وهذه الثلاثة جوامع الكلم». انتهى كلام الشيخ الأكبر.

فالآن، استقرّ المعنى، أنّ الرسول هو سيد الناس وسيّد الخلق وحقيقته النورانية من نور الله، وهو الواسطة أو السبب في كلّ موجود، وسرّه سرى في الكون بأمر الله، عمدة الكون، بحقيقته نور الله ملكوته وخلق خلقه، وأقام ملكه.

أنّ الرسول هو سيد الناس وسيّد الخلق وحقيقته النورانية من نور الله، وهو الواسطة أو السبب في كلّ موجود، وسرّه سرى في الكون بأمر الله، عمدة الكون، بحقيقته نور الله ملكوته وخلق خلقه، وأقام ملكه

إذا كان الرسول عليه السلام قد أوتي جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه، فإنّه قد أوتي كلّ شيء من لدن من بيده كلّ شيء، وينفعل، عليه السلام، في كلّ شيء، لأنّه لا يخرج أيّ شيء عن كلمات الله، فكلّ أمر بين الكاف والنون هو في حقيقته من الله سبحانه، يمرّ عن طريق الحقيقة المحمّديّة، التي هي القلم، والذي يعتبر في عقيدة المسلمين أول الموجودات



كان الصحابة
- رضوان الله
عليهم يهيمون
في رؤية وجه
رسول الله عليه
السلام،
من ضيائه ونوره
المتلألئ، وكان
يلاحظ ذلك،
ويخبرهم بطريق
الإشارة المليحة
أن نوره من نور
الرحمن، فيقول
لهم «ما أشخص
أبصاركم
عني قالوا: نظرنا
إلى القمر.
قال: فكيف
بكم إذا رأيتم
الله جهرة.



يقول القاضي عياض في كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» [بتصرف] (22):
«وروي عن جعفر بن محمد الصادق - في قوله تعالى: «الله نور السماوات والأرض...
الآية» (23). قال كعب، وابن جبير: المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام (24)». انتهى
كلام القاضي عياض. بل ورد في الآثار عن القاضي عياض، ما يؤكد على أن الرسول
عليه الصلاة والسلام: «كان لا ظل لشخصيته في شمس ولا قمر، لأنه كان نورا» (25).

وقد يليق بمقامنا هنا أن نذكر من مازال في نفسه شيء مما سبق تحليله أن الصحابة
كانوا - رضوان الله عليهم- يهيمون في رؤية وجه رسول الله عليه السلام، من ضيائه
ونوره المتلألئ، وكان يلاحظ ذلك، ويخبرهم بطريق الإشارة المليحة أن نوره من نور
الرحمن، فيقول لهم «ما أشخص أبصاركم عني قالوا: نظرنا إلى القمر. قال: فكيف بكم
إذا رأيتم الله جهرة» (26).

بين البشرية والنورانية

يقول العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله (27):

«لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الأرض...».

ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (28): «بشرية النبي صلى الله عليه وسلم: إذا
شارك الناس في البشرية والإنسانية من حيث الصورة فقد باينهم من حيث المعنى، إذ
بشريته فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته لقبول الوحي: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» (29).
أشار إلى طرف المشابهة من حيث الصورة: «يُوحَى إِلَيَّ»، أشار إلى طرف المباينة من
حيث المعنى».

ويقول الشيخ محمد بن الكسنزان الحسيني (30): «بشر لا بشر: هذا المصطلح يطلق في
فكرنا وعقيدتنا بالأصالة على النور المحمدي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، في
مرحلة (تجسده) وظهوره بصورة الإنسان الكامل، خلال البعثة الظاهرية. فقد ورد في
القرآن الكريم قوله تعالى: «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» (31)، والمراد بالنور هنا:
كما ذهب كثير من العلماء والمفسرين والمشايخ الكاملين، هو: حضرة الرسول الأعظم،
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تجسد بصورة البشر، فكان من حيث الظهور بشراً
سويماً، تنطبق عليه خصائص عالمنا في كثير من الأحيان.

ومن حيث الأصل أو الذات، هو نور منزل، ولهذا وصفناه صلى الله عليه وسلم بصفة
(بشر لا بشر)، فبحسب الشق الأول من هذه العبارة أي كلمة (بشر) نفهم الآيات الكريمة
في القرآن الكريم الدالة على بشريته كما في قوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» (32).
ومن الشق الثاني (لا بشر) نفهم الآيات والأحاديث النبوية والظواهر الدالة على نورانيته
صلى الله عليه وسلم. ومن حيث جمعية هذه العبارة نفهم حقيقة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم».

خاتمة:

بعد هذا العرض المبسط لموضوع الحقيقة المحمدية، لنا أن نتساءل عن جدوى طرح
الموضوع، والتركيز عليه، عدا الإجابة عن أسئلة خصوم التصوف؟

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: «إذا شارك الرسول صلى الله عليه وسلم الناس
في البشرية والإنسانية من حيث الصورة فقد باينهم من حيث المعنى، إذ بشريته
فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته لقبول الوحي».

والجواب، هو أن بيان حقيقة الرسول الأعظم، النورانية، تؤدي بنا إلى التساؤل عن ميراث هذا النور المحمدي، ومآله بعد فقدان بشرية الرسول الأكرم. فالإرث المحمدي، ليس حديثاً وكتباً ومجادلات، كما يتراءى لنا، بل يتعداه إلى النور النازل معه، والسائر معه، والحي معه،،،، ذلك النور الذي أفاض على قلوب الصحابة، فحولهم من جهلة راع، إلى أسياد الدنيا. إن ميراثنا الضائع من رسول الله، هو ذلك النور الساري في الكون والإنسان والحياة، بل هو الحياة التي منحت الوجود كله للموجودات... ونحن أحوج ما نكون لهذا النور القلبي، الذي يؤمن لنا الاستمرار في سلسلة النبوة.. ويفتح لنا أبواب حضرة الحقيقة المحمدية، التي هي الحقيقة الجامعة، أي: حقيقة الحقائق، الجامعة بين الخلق والحق.

وإثبات الحقيقة المحمدية، هو إثبات سبب كل موجود، دون السقوط في ما ادعته النصراني في نبيهم، حيث رفعوه إلى درجة الألوهية، وهو ما كان الرسول دعا وحذر منه... والله در القائل (33):

دع ما ادعته النصراني في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

الهوامش

- (1) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 1418.
- (2) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 1676.
- (3) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 2036.
- (4) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 1097.
- (5) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 1571.
- (6) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 1856.
- (7) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 2550.
- (8) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 1718.
- (9) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 2670.

(10) ابن العربي، محي الدين: الفتوحات المكية، الباب الثالث، في تنزيه الحق تعالى عما في طيِّ الكلمات التي أطلقها عليه سبحانه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، من التشبيه والتجسيم، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(11) الشيخ محمد الكسنزان الحسيني، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ط 1 سنة 2005. مادة: ب ر ز خ.

(12) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 848.

(13) سورة الجاثية - الآية 29.

(14) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 3136.

إن إثبات الحقيقة المحمدية، هو إثبات سبب كل موجود، دون السقوط في ما ادعته النصراني في نبيهم، حيث رفعوه إلى درجة الألوهية، وهو ما كان الرسول دعا وحذر منه.

أن بيان حقيقة الرسول الأعظم، النورانية، تؤدي بنا إلى التساؤل عن ميراث هذا النور المحمدي، ومآله بعد فقدان بشرية الرسول الأكرم. فالإرث المحمدي، ليس حديثاً وكتباً ومجادلات، كما يتراءى لنا، بل يتعداه إلى النور النازل معه، والسائر معه، والحي معه.



(15) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 1483.

(16) سورة البقرة - الآية 38.

(17) ابن العربي، محي الدين: الفتوحات المكية، الباب الثاني، في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم، وما لها من الأسماء الحسنی، ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم، الفصل الثاني: في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات، وهي الحروف الصغار.

(18) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م، الحديث رقم: 7403.

(19) سورة النساء - الآية 171.

(20) سورة التحريم - الآية 12.

(21) سورة النمل - الآية 87.

(22) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، نشر: دار الفيحاء - عمان، ط 2 - 1407 هـ، ج 1 صص 58-60.

(23) سورة النور - الآية 35.

(24) سورة الأحزاب - الآية 45-46.

(25) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، نشر: دار الفيحاء - عمان، ط 2 - 1407 هـ، ج 1 ص 731.

(26) السلسلة الصحيحة للألباني: الحديث رقم 3056.

(27) بن مبارك، أحمد: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، الفصل الثاني: في كيفية تدريجه إلى أن وقع له الفتح رضي الله عنه، وذكر العارفين الذين ورثهم في الشهادة والغيب، الحكاية الأولى.

(28) الشيخ محمد الكسنزان الحسيني، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ط 1 سنة 2005. مادة: ب ش ر.

(29) سورة الكهف - الآية 110.

(30) الشيخ محمد الكسنزان الحسيني، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ط 1 سنة 2005. مادة: ب ش ر.

(31) سورة المائدة - الآية 15.

(32) سورة الكهف - الآية 110.

(33) البوصيري، شرف الدين أبي عبد الله محمد: بردة المديح المباركة، موقع: <http://www.grandzawiyah.com>

- كاتب وصحفي تونسي مقيم في الجزائر
dhaoui66@gmail.com

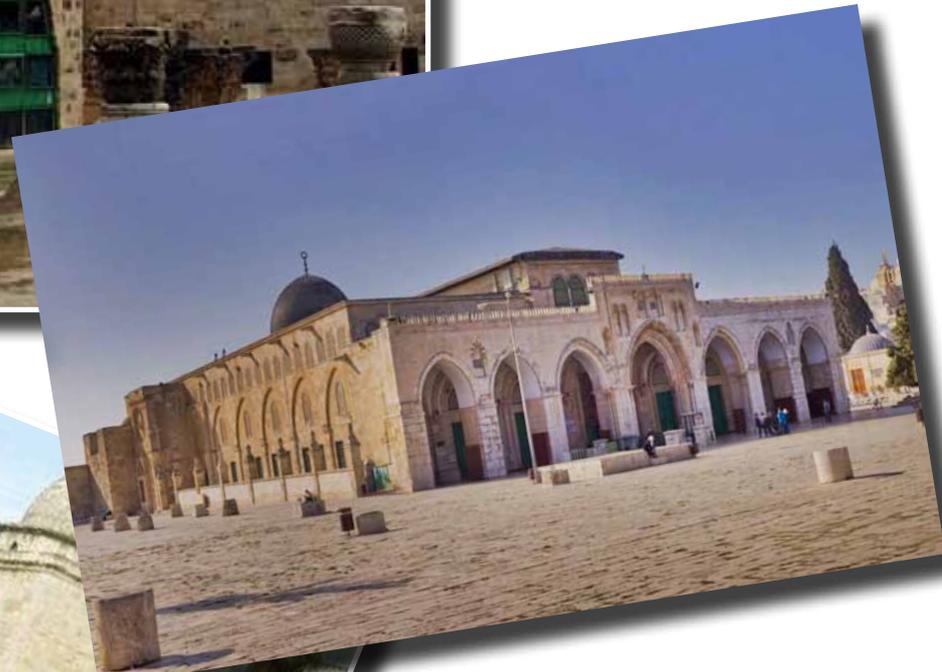
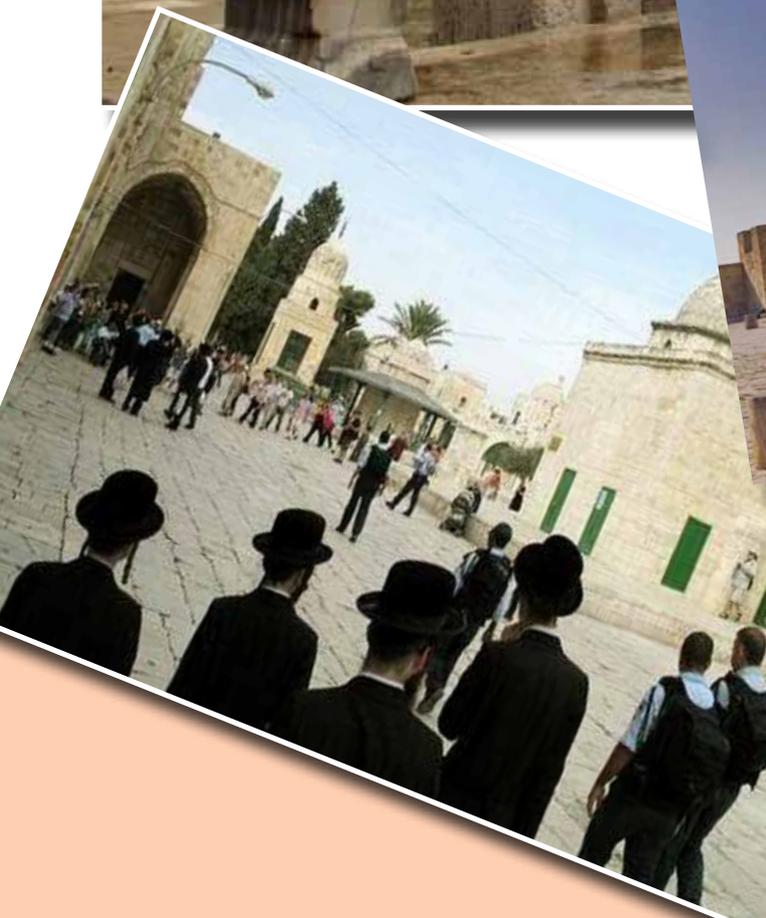
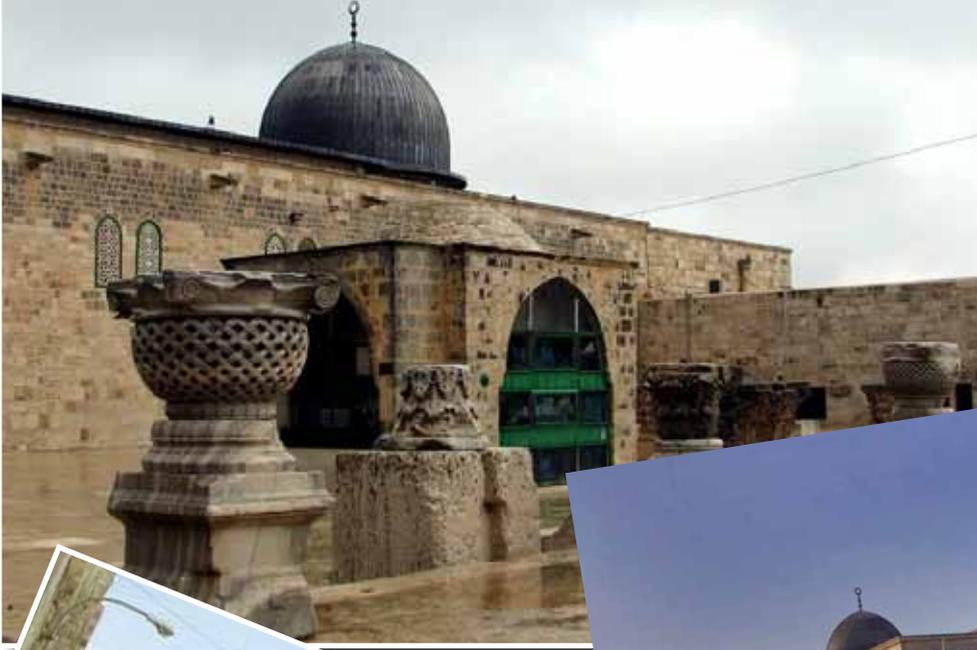


نحن أحوج
ما نكون
لهذا النور القلبي،
الذي يؤمن
لنا الاستمرار في
سلسلة النبوة..
ويفتح لنا أبواب
حضرة الحقيقة
المحمديّة،
التي هي الحقيقة
الجامعيّة،
أي: حقيقة
الحقائيق،
الجامعيّة
بين الخلق والحق.



هذا هو المسجد الأقصى...
ومن هنا أخرج بالرسول صلى الله عليه وسلم

كتبي
لا تنسى



يعاول المهابنة
تدنيس المسجد الأقصى...

...لكن إفوانا لنا هناك
رفعوا راية المقاومة والصمود...
فطوبى لهم...



حديث في المنهج... كيف نفهم السيرة؟

تمهيد

ليس المهم تسجيل الحدث التاريخي وتدوينه، بل الأهم من ذلك هو امتلاك القدرة على توظيفه والاستفادة منه ضمن «لحظة الحاضر» التي تشكل امتدادا مباشرا لتراكمات «لحظة الماضي».

ولعل الأمر يزداد إلحاحا بضرورة التفاعل الإيجابي مع الحدث التاريخي حين يكون معبرا في تجربة نوعية فريدة تتجاوز بقدرتها المساحة الزمنية التي تأطرت ضمنها، وتمد بظلالها على مساحات الزمن الحاضر والزمن المستقبل. إننا نعني بها هنا تجربة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذه التجربة تستمد شرعيتها بل قدرة حضورها في كل حين نتيجة «نمذجيتها» الواقعة تاريخيا. كما أنها تفرض حضورها الدائم والمتواصل نتيجة استنادها إلى القرآن الكريم ما «يمثل لنا مصدر الرؤية والفكر والسلوك».

لهذه الإعتبارات جميعا كان لزاما تجاوز قراءة وتأسيس قراءة للتجربة النبوية.

ملامح عامة من آليات قراءتنا للسيرة النبوية

لعل أبرز ما يمكن مسكه وتحديده من آليات في منهج معالجة التجربة النبوية وبالتحديد للفعل النبوي يمثل في :

1) السردية الواقعية:

ونعني بها أن المتناول لأحداث السيرة كتابة أو حديثا كثيرا ما ينحصر همّه في مستوى تسجيل الحدث ونقله وروايته رواية تتميز بصرامة في مستوى التقسيم الزمني للأحداث تلغي مع ذلك التداخل والتشابك الذي يميّز ويصاحب كل واقعة تاريخية يكون طرفها الإنسان.

فالسردية دفعت بصاحبها إلى أن ينتهج خطأ روائيا لا يطرح الحادثة في تداخلها من الأسباب والنتائج ولا يغوص وراء تلك الأحداث ليكتشف ويكشف الجانب «المسكوت عنه» أو «المخفي منه»، ولكن يلامس سطح هذه الأحداث ويكتفي بذكرها مانعا بذلك إمكانية اغتيال تاريخنا أو إقصاء فترات منه. وهكذا رأينا السيرة تلك التجربة الفريدة

تستمد تجربة الرسول صلى الله عليه وسلم شرعيتها بل قدرة حضورها في كل حين نتيجة «نمذجيتها» الواقعة تاريخيا. كما أنها تفرض حضورها الدائم والمتواصل نتيجة استنادها إلى القرآن الكريم ما «يمثل لنا مصدر الرؤية والفكر والسلوك».



إن طبيعة الواقعة التاريخية
أعقد من أن تضبط
ضبطاً زمنياً تراتيبياً
صارماً، لذلك كان
من الضروري
عدم الاقتصار
على «هدف
التدوين» بل أن
تصاحب العملية
التدوينية
رؤية تحليلية
استفزازية
تنفذ إلى أعماق
الحدث وتستقرئ
جزئياته
وكلياته وتمسك
بخطوطه الظاهرة
والمخفية،
وبمداخله
ومفاصله
ومخارجه



تتحول إلى شبه شريط واضح السطور:
مولد، فنبوة، فدعوة، فهجرة، ففتح
إن طبيعة الواقعة التاريخية أعقد
من أن تضبط ضبطاً زمنياً تراتيبياً
صارماً، لذلك كان من الضروري
عدم الاقتصار على «هدف التدوين»
بل أن تصاحب العملية التدوينية رؤية
تحليلية استفزازية تنفذ إلى أعماق
الحدث وتستقرئ جزئياته وكلياته
وتمسك بخطوطه الظاهرة و المخفية،
وبمداخله ومفاصله ومخارجه.



(2) الانتقائية والانتخاب :

إن الوفاء لتاريخنا ولتجربة الرسول صلى الله عليه وسلم تقتضي مواجهة هذه التجربة في جميع أحداثها ووحداتها بعيداً عن منطقة الإقصاء والتشويه والانتقاء.

فلا أحد ينفي بقاء بعض المناطق من السيرة في مستوى «الظل» مسكوت عنها، الاحتمال أن تكون هذه المناطق منغصة لبيان التجربة السوية وصفائها، فيقفز القارئ للسيرة أو المتحدث عنها على هذه المناطق «المتشابهات» ويكتفي بسردها «المحكم منها».

إنها عقلية تعبر عن عجزها وضعفها في الفهم إن لم تقل هي ثقنها المغشوشة بالتاريخ الإسلامي جميعه. لقد غدا ضرب هذا الحصار عن هذه المناطق وتسليط الأضواء عليها ضرورة لا تدفعنا إليها «دعاوي المستشرقين» ولا «شبهات المغرضين» ولكن صدقنا ووفأونا لتلك التجربة.

إن الرؤية الشمولية هي وحدها القادرة على تبيين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الحادثة التاريخية أن تجزئة التاريخ وتمزيق وقائعه بمقتضى الهوى وهروباً من الإشكال والإحراج وضماناً للسلامة فهي التي تعمق جهلنا.

(3) السحرية والإنبهار :

لو تسنى لك أن تستمتع لقصة من القصص التي تتلى في حفلات المولد، لسمعت نماذج من العلو الذي يكاد يجعل النبي شخصية وهوية، إنه طرح يقوده عقل فذّ جنح صوب الخيال القصصي والتهويل الأسطوري الذي يمنع عن صاحبه الإحاطة العلمية المركزة والمتوازنة للحدث التاريخي. لقد غدت السحرية والقداسة «مستند المتحدث من الرسول صلى الله عليه وسلم ممّا أضى على سيرته وفعله وحركته التاريخية طابعاً لا إنسانياً، لا نفر على معاشته إلا من خلال الوجدان.

إن الرؤية الشمولية هي وحدها القادرة على تبيين
الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الحادثة
التاريخية أن تجزئة التاريخ وتمزيق وقائعه
بمقتضى الهوى وهروباً من الإشكال والإحراج
وضماناً للسلامة فهي التي تعمق جهلنا

رسول الله
صلى الله عليه وسلم

إن هذا المنهج الانبساطي في معالجة السيرة والحديث النبوي فضلا عن كونه متضمنا لعوامل السقوط في التفسير الأعمى بسبب حرصه على إضفاء «البعد الإعجازي الخوارقي» لكل حدث كان الرسول طرفه بدء من مولده. فإنه يعمق مسافة البعد بيننا وبينه ويحوّل الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة من النموذج «بدرس ليعاش» إلى نموذج «يذكر فيأله».

كما أن قرأنا لمسيرة أنشدت إلى منطق دفاعي ما كان له أن يصمد أمام الواقعة التاريخية نفسها. إن إسقاط التهاويل وتخيل الإضافات وتضخيم السيرة بحشد من القصص والخوارق لتقليص المعطى البشري الإنساني في الفعل النبوي يكشف في تصور متوتر ومنفصم أساسه التصادم بين الإدارة الإنسانية وبين الفعل الإلهي، إنه تصوّر عجز عن فهم جدل «الغيب والطبيعة» وجدل «الله والإنسان» فأراد حلّه بإقصاء أحد أطرافه. إنه التصور التجزيئي الأحادي الذي يناقض التصور التوحيدي الكوني.

خاتمة

تلك هي الملامح العامة لبعض آليات قرأنا للتاريخ النبوي. ولأجل أن يكون ويظل الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا، استلزم الأمر تصحيح هذه القراءة وإقامتها على أسس التحليل العلمي والبرهاني. إن الضرورة المنهجية الملحة لرفض منطق الخوارق والقصص والإسرائيليات لا تعني دعوتنا إلى قطع السيرة والحدث النبوي عن أية صلة لها بعالم الغيب لأن معنى هذا هو نكران النبوة والوحي. كما لا تعني بالضرورة رفض الاعتقاد بأن الله طمس على أعين المشتركين ليلة الهجرة وصدّهم عن إلقاء القبض على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مختبئ وصاحبه في الغار أو أنه أنزل ملائكة من السماء لتنصر القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة في معركة بدر وغيره.

إنه بالرغم من محدودية هذا التدخل الغيبي المباشر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه بالإمكان فهمه ضمن الفعل النبوي العلم بالاستناد إلى معطيات القرآن و السنة الثابتة ومقولات العقل من خلال الأرضية التاريخية التي تحركت فوقها الأحداث ونمت واكتست ملامحها النهائية. وكل ما لا ينسجم مع هذا أو مع ذلك كان له أن يلغي من حساب القارئ والباحث الجاد.

ذلك هو الإطار العام لتحليل الواقعة التاريخية وفهمها بعيدا عن إشكال «الفعل النبوي أو تأليهه» الذي يمثل إشكالا مغلوطا على مستوى الفعل النبوي الإسلامي. قال تعالى: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ...» «صدق الله العظيم».

باحث في الحضارة الإسلامية

لأجل أن يكون ويظل الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا، استلزم الأمر تصحيح قرأنا للتاريخ النبوي وإقامتها على أسس التحليل العلمي والبرهاني.

إن إسقاط التهاويل وتخيل الإضافات وتضخيم السيرة بحشد من القصص والخوارق لتقليص المعطى البشري الإنساني في الفعل النبوي يكشف في تصور متوتر ومنفصم أساسه التصادم بين الإدارة الإنسانية وبين الفعل الإلهي، إنه تصوّر عجز عن فهم جدل «الغيب والطبيعة» وجدل «الله والإنسان» فأراد حلّه بإقصاء أحد أطرافه



من كل قلبي وروحي

أحبك

يا رسول الله

المجلة

حياتنا...

محمد ﷺ

صدوق الأم
قديمت وصادق

دين الرمة ورسول الهدى

الناس يفهمون الدين على أنه مجموعة من الأوامر والنواهي و لوائح العقاب والحدود والحرام والحلال وكلها من شؤون الدنيا ... أما الدين فشيء آخر، أعمق وأشمل وأبعد. الدين في حقيقته هو الحب القديم الذي جننا به الى الدنيا، والحنين الدائم الذي يملأ جفاف قلوبنا الى الوطن الأصلي الذي جننا منه والعطش الروحي الى التبّع الذي صدرنا منه والذي يملأ كلّ جارحة من جوارحنا شوقاً وحنيناً وهو حنين تطمسه غواشي الدنيا وشواغلها وشهواتها ولا نفيق على هذا الحنين إلا لحظة يحيطها الظلم والقبح والعبث والفوضى والاضطراب، فنشعر أننا غرباء عنه «مصطفى محمود»

كلمات تلامس أعماق النفس وتبحر في شواطئ الحب والشوق الى الموطن الأول «الجنة» التي جننا منها وسنعود اليها بإذن الله بعد رحلة في دنيا استخلفنا فيها ومكنا الله لإعمارها وإدارتها من كلّ الأدوات الضرورية والخرائط اللازمة والصلاحيات التي تؤهلنا لقيادة جميع المخلوقات وتأدية الأمانة...

إنّ الوظيفة السّامية والغاية الحقيقيّة من الدّين هي كشف الطريق وإنارة الدّرب ومدّنا بالمعلومات الصّحيحة لاجتياز الاختبار بنجاح و توفير أسباب الرّاحة النفسيّة والهدوء والسكينة والطمأنينة وتقديس الله وتعظيمه والعرفان له جلّ وعلى بالفضل والمنّة، أمّا العبادات والنسك باختلافها وتنوّعها فهي الوسيلة المساعدة لتوفير ذلك، وهي الجزء الظاهر من الشجرة، بدونها لا يمكن لحبل الودّ بيننا وبين خالقنا بأن يوصل ولن نتمكن من التّعبير عن حبّنا و عرفاننا لبارئنا مهتدين في ذلك بسنن نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وسائر الأنبياء والرّسل.

الدين والعبادة

يعرف الدّين بأنّه وجود إيمان وشعائر وممارسات موجّهة للخالق سبحانه، وهو أمر فطري في حياة الإنسان ومهما اختلفت المشارب حول نشوء الدّين عند بني البشر فإنّ حقيقة واحدة تظل صامدة قائمة، تلك هي «فطرية» في النفس البشرية. وإذا كان الإنسان قد سلك سبيلاً مرحلياً في سلم العقائد من عبادة القوى الطبيعيّة الفلثية فالشرك فالتوحيد...

أما العبادة فتشمل كل كيان الإنسان، فتعمّ روحه وفكره وعقله وتتعلّق بجميع أعضاءه وجوارحه وهي استمداد لأسباب الرّاحة والاستمتاع بكلّ ما في الدّين من شعائر حين نفتتح بأننا عباد لله وأصفياءه وأنّ العبادة في الإسلام شاملة لكل جزئية من جزئيات حياتنا، والضابط في ذلك بأن تكون ممّا يرضى الله - عز وجل - عنه، وأن يخلص في فعلها، فعدم إخلاص النّية يمكن أن يحول العبادة الى عادة... وأن لا يهمل بعضها، فالتفكير عبادة



فضيلة جبالوي

يعرف الدّين بأنّه وجود إيمان وشعائر وممارسات موجّهة للخالق سبحانه، وهو أمر فطري في حياة الإنسان ومهما اختلفت المشارب حول نشوء الدّين عند بني البشر فإنّ حقيقة واحدة تظل صامدة قائمة، تلك هي «فطرية» في النفس البشرية

والتدبّر عبادة والعمل عبادة... ﴿قُلْ
إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام: 162.

الايمن شفاء للجسم... غذاء للروح



أثبتت عشرات
البحوث أنه كلما
زاد الايمان ارتفع
منسوب السعادة
والأمل والتفائل
عند الانسان،
وكلما ارتفعت
درجة الايمان
صاحبها ارتفع
في احترام وتقدير
الذات والقدرة
على ضبط النفس،
مما يساعده
على الاستقرار
الأسري وزيادة
مناعة الجسم
ضد الأمراض،
أما في علاقات
عكسية، نجد
أن ارتفاع الايمان
يخفض من نسبة
القلق والاكتئاب
والانتحار

هل يعين الايمان والدين والصلاة
على الشفاء؟! ... سؤال ظل مطروحا
حتى أجريت مئات، بل آلاف
الدراسات عن العلاقة الطردية بين
الايمان والصحة النفسية والعقلية
والجسدية حيث أثبتت عشرات
البحوث أنه كلما زاد الايمان ارتفع

منسوب السعادة والأمل والتفائل عند الانسان، وكلما ارتفعت درجة الايمان صاحبها
ارتفع في احترام وتقدير الذات والقدرة على ضبط النفس، مما يساعد على الاستقرار
الأسري وزيادة مناعة الجسم ضد الأمراض، أما في علاقات عكسية، نجد أن ارتفاع
الايمان يخفض من نسبة القلق والاكتئاب والانتحار، كما يقلل من نسبة الإدمان والتدخين
واستهلاك الأدوية، ويخفض من أمراض الأوعية الدموية والجلطات والزهايمر
والسرطان، الأمر الذي يقلل من معدل الوفيات ويساعد الإنسان على التمتع بصحة جيدة
... كما وجد العلماء والباحثون أن هناك تأثيرات فيسيولوجية تطرأ على دماغ الإنسان
أثناء لحظات الخشوع والعبادة من أهمها إضاءة لمناطق بأكملها في الدماغ وهي المنطقة
الأمامية أي الناصية وهي منطقة التركيز والمنطقة المسؤولة عن العواطف واستدراك
المعاني وتخزين الذكريات في ذات الوقت هناك مناطق أخرى في الدماغ تنطفئ وتدخل
في حالة من الهدوء والاسترخاء.

إن معرفة الخالق سبحانه تعطي للإنسان معنى لحياته، وتزرع فيه نظرة الأمل
والتفائل بوجوده محبّ لعباده، وبذلك تصبح أحداث الحياة على صعوباتها مقدور
عليها، بالصبر... والايمان.. واليقين بأنّ هناك رباً عادلاً كريماً، يجيب الدعاء، وأن الله
الرحمن الرحيم، أرسل نبيّه محمداً رحمة للعالمين، بدين الرحمة والعدل وزرع القيم
النبيلة والأخلاق الناصية، وذلك بأنّ جمع في نبيه الكريم صفات الجمال والكمال البشري
وتألقت روحه الطاهرة بأسمى الأهداف وأكثرها رقياً، ألا وهي تربية وتهذيب البشرية،
وتنمية مهاراتهم الحياتية، عبر مجموعة من الوسائل والأساليب الفريدة في التأثير،
وحيث أن مخاطبة القلوب قبل العقول فنّ لا يجيده إلا من امتلك أدواته، وخصوصاً اذا
اجتمعت المهارة مع الفطرة النقية أثرت تأثيراً بالغاً، ذلك هو النبي الأمي الذي اعتمد على
التسامح كقيمة عليا مع من يخالفه الرأي ممّا مهّد لاحقاً الى إرساء مبادئ التّعايش بين
المسلمين وغيرهم، فكانت الرّحمة سلاحه والحوار أدواته الفعّالة لنشر ثقافة الإقناع وفنّ
الاستماع، بل الإنصات وتقمّص شخصيّة الآخر حتّى يصل الى فهم دوافعه واحتياجاته
ومن ثمّ التأثير فيه.



إن معرفة الخالق سبحانه تعطي للإنسان معنى
لحياته، وتزرع فيه نظرة الأمل والتفائل بوجود
اله محبّ لعباده، وبذلك تصبح أحداث الحياة
على صعوباتها مقدور عليها، بالصبر... والايمان..
واليقين بأنّ هناك رباً عادلاً كريماً.



أساليب الرسول التربوية

قدم نبي الهدى للبشرية رصيذا هائلا من فنون ومهارات التربية، وقد حفظت لنا السنة النبوية العديد من المواقف التي يحكي فيها النبي صلى الله عليه وسلم قصة من القصص، فمن ذلك: قصة الثلاثة الذين أوهم المبيت إلى الغار، وقصة الذي قتل مائة نفس، وقصة الأعمى والأبرص والأقرع، وقصة أصحاب الأخدود... وغيرها الكثير، والتي اعتمدت لاحقا أو أعيد اكتشاف مدى تأثيرها في الإقناع من قبل المختصين في مجال التطوير من علماء الشرق والغرب، «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن» «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى»، حيث طبق صلى الله عليه وسلم بدوره أوامر ربه حين أمره بذلك «واقصص القصص لعلمهم يتفكرون».

التربية بالموعظة كانت الطريقة التي تبنّاها نبي الرحمة، صاحب الرسالة التربوية، فقد كان يعلم ما يصيب النفس من ملل وسامة، كما ذكر ابن مسعود - رضي الله عنه - حين قال: «كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا».

الرفق واللين سمة قويّة من سمات نبي السلام والتي أكّدها لنا قوله تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»، «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» ولا أدل على وصفه عليه الصلاة والسلام من وصف الله له فهو العليم به سبحانه .

التشجيع والثناء حتّى للآخرين، ودعوة غير مباشرة للفرد بأنّه قادر على الفعل والإنجاز وشحذ للهمم للإرادة، رغم أنّ الأمر قد لا يعدو أكثر من كلمة ثناء، أو عبارة تشجيع، تنقل الإنسان الى مواقع ومراتب في سلم الحرص والاجتهاد، والنفس أيا كان شأنها تميل إلى الرغبة في الشّعور بالإنجاز. ويدفعها الثناء المدروس الى التّقدم خطوات أكثر. سأله أبو هريرة - رضي الله عنه - يوماً: من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال صلى الله عليه وسلم «لقد ظننت أن لا يسألني أحد عن هذا الحديث أول منك لما علمت من حرصك على الحديث» (رواه البخاري).

إنّ الحديث عن شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم حديث ممتع يذكر النفس والقلب بخير هديّة للعالمين من رب العالمين، إلا أنّها مهمّة ليست باليسيرة، حيث أنّ المجال لن يتسع والكلمات لن تفي ولن نستطيع الإتيان على أوجه الكمال البشري، فقد حاز عليه السلام كمال الخلق والخلق وفضائل الأقوال والأعمال وكان كلّ ذلك في سكينة باعثة على الهيبة والتعظيم، نابعة من راحة عقل وصدق فراسة وثبات في الشدائد وتواضع للناس في إطار مضى من الحلم والتواضع وحفظ للعهود وأداء للأمانات، كل هذه الصفات هي مفاتيح للشخصية الفاعلة المؤثرة للرّاعبين في تطوير أنفسهم وأدائهم ومستوى تأثيرهم.

- خبيرة التنمية البشرية -

fadhilatounsi30@gmail.com

التربية بالموعظة كانت الطريقة التي تبنّاها نبي
الرحمة، صاحب الرسالة التربوية، فقد كان يعلم ما
يصيب النفس من ملل وسامة.

التشجيع والثناء
حتّى للآخرين،
ودعوة غير
مباشرة للفرد بأنّه
قادر على الفعل
والإنجاز وشحذ
للهمم للإرادة، رغم
أنّ الأمر قد لا يعدو
أكثر من كلمة
ثناء، أو عبارة
تشجيع، تنقل
الإنسان الى مواقع
ومراتب في سلم
الحرص والاجتهاد،
والنفس أيا كان
شأنها تميل إلى
الرغبة في الشّعور
بالإنجاز.

محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل اعتبار

لم أعود على كتابة المقال الصحفي الذي يُعنى بالأحداث اليومية والمناسباتية وتركت هذا المجال لأصحاب الشأن الإعلامي وعودت نفسي على أن لا أخط إلا ما فاض عن خاطري وثقل حملي بعد مخاض طويل تليه ولادة عادة تكون عسيرة وأحيانا قيصرية. ولادة كنت قدمتها مشروع مقال أخرج صاحب المجلة فلم ينشرها إلى هذا اليوم لما فيها من صدق.

لم أعود الكتابة بمجرد مسك القلم وتحديد موضوع. العمل الفكري لدي لقاح فمضغة فعلاقة ثم حمل مثقل فوجع فولادة فإذا به جسد ومعنى. وكنت دائما انتظر هذه المراحل بداية بالإخصاب. أما اليوم، ما أن هاتفني زميلي وصديقي رئيس المجلة التي بين أيديكم وأعلمني بأن العدد الذي بصدد الإعداد خصص للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، حتى وجدنتي حينها في حيرة سرعان ما انقشعت وسأل قلبي ببسر ولادتك يا حبيبي يا رسول الله. نعم لم أشعر بأي وجع كيف لا ينطلق اللسان بما فاض من حب لخير الأنام؟

اللهم صل وسلم عليك يا رسول الله.

لست بالأديب ولا الكاتب الذي حفظ مفردات المعاجم حتى أكرر ما قيل في حبك على ألسنة المحبين السابقين ولكن صمتي ناطق مفصوح حال متصوف لا يصلي لله إلا صمتا. ولم استغرب من هذا الصمت كنت اختزلت به في عدد سابق شوق الأم لابنها بين مثل هذين القوسين (). أما ما يكنه قلبي من حب لرسول الله أكثر من حبين على لسان رابعة العدوية. أحبه لا لجماله الموصوف بل للجمال الذي وضعه الله عليه وأحبه فيه. أحبه لا باللباس الذي يلبسه ولا الأكل الذي يأكله ولكن بوصفه محمدا الذي اختاره الله عز وجل نبيا ولنا رسولا. كيف لا أحبه وقد صلى الله عليه وسلم بنفسه وأمر الذين آمنوا أن يصلوا ويسلموا عليه تسليما. وإني أصلي وأسلم عليه بما يرضيه ويرضيه الله لعله يحسبني من المؤمنين الصادقين وأفوز بمحبتني لرسول الله طمعا في ملاقاته وأن يشفع لي يوم الدين.

كل إفراط مذموم إلا في حبك يا محمد وكل سكوت عن فضائلك تقصير في حقك. أحبك كما أحبك كل مخلص دعا إلى محبتك صدقا حتى شاع اسمك صلى الله عليك وسلم تبركا وتقربا. أحبك بلغة عصري التي افتقدت كل معاني الرقة والجمال وتسللت مفردات طفيلية من لغات أجنبية للطيف الكلام ورفيقه بين الأحبة.

كلما هلّ علينا ربيع الأول استبشر الخلق بالعرش الأولى منه ذكرى طيبة لمولد خير ما ولدت النساء. نعم نفرح بالمناسبة ونعد العصائد ونغني مولدك المبارك ونحبب أطفالنا فيك لا باللباس ولا بالحلية بل بالدين الحنيف الذي بعثك الله لأجله. كيف لا نحبك وقد قرن الله اسمه الجليل باسم محمد في الشهادتين.

دام مولدك الشريف فرحة للمسلمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

- مهندس

chahed@meteo.tn



رفيق الشاهد

وانك لتهدى الى صراط مستقيم ...

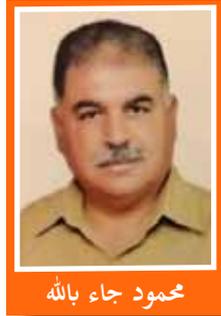
منذ أن خلق الله آدم عليه السلام واستخلفه في الأرض ، بنية الإعمار والبناء والتأثيث، ظلت البشرية قاطبة في رحلة دائمة للبحث عن الصراط المستقيم والطريق القويم. ولقد كانت بعثة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة وأزكى التسليم، عوناً للإنسانية جمعاء في هذا البحث عن النهج السوي، فلقد أرسل الرسل بالبينات والكتاب والميزان وذلك هو نهج الهدى والطريق القويم ودعائم الرسالة يقول تعالى «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» (سورة الحديد - آية 25). تلك هي رسالة الرسل من آدم الى الحبيب المصطفى عليهم الصلاة والسلام، رسالة قوامها :

(1) البيان والحجة

«لقد أرسلنا رسلنا بالبينات...» فلقد أرسل الرسل بالحجج والبيانات فكانوا هم الدليل والبرهان على عناية الله وتعهده لخلقه، فلم يترك سبحانه البشرية دون رسل تذكر، تبشر وتنذر، بل بعث فيهم ومنهم، من يهدي الى الطريق السوي، ويزكي الأنفس الطاهرة، ويعلم الكتاب والحكمة، ويكشف لهم مكامن العلم والمعرفة يقول عز وجل «كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون» (سورة البقرة - آية 151). رسالة حجج وبيانات كي لا يكون للناس على الله حجة يقول تعالى «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما» (سورة النساء - آية 165). ذلك هو عدل الله فالرسل بعثوا لمخاطبة عقول البشر وهدايتهم بالبيان والدليل والبرهان، تمكيناً للحق ودحضا للباطل .

(2) الكتاب

« وأنزلنا معهم الكتاب ...» فالكتاب نزل بمعية الرسل ليوضح للناس ما استشكل عليهم وينظم كل العلاقات ويبيّن الواجب والحق. يقول تعالى « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيّنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا شريعة ومنهاجا» (سورة المائدة - آية 84)، فالكتاب هو المنهاج والشريعة والمرجع المعتمد نزل مع الرسل من الله لتعليم الناس وإقامة صرح الحق .



محمود جاء بالله

منذ أن خلق الله آدم عليه السلام واستخلفه في الأرض ، بنية الإعمار والبناء والتأثيث، ظلت البشرية قاطبة في رحلة دائمة للبحث عن الصراط المستقيم والطريق القويم. ولقد كانت بعثة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة وأزكى التسليم، عوناً للإنسانية جمعاء في هذا البحث عن النهج السوي

(3) الميزان

«وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط...» الميزان هو آلية
القياس والوزن ومعياري تقييم الأداء
لإثبات القسط وإقامة العدل فأمر
الناس بإقامة الميزان قسطاً وعدلاً
«وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان» (سورة الرحمن - آية 9).
الإنسان مسؤول عن إقامة الميزان
وتثبيت قيم العدل والانصاف فلا
يمكن ان تستمر المجتمعات البشرية
ويعمر الكون الا على أساس العدل يقول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون « العدل أساس
العمران».



رسالة الرسل
كانت بينات
وحجج مثبتة
لمبادئ الاستخلاف
ومعهم الكتاب
حامل لتعاليم
الاستخلاف والميزان
كأداة ومعياري
لتثبيت قيم العدل
وتحقيق مبادئ
الاستخلاف وذلك
هو النتاج المنشود
والقصد المأمول
من بعثة الرسل.
وفي هذا المساق
كانت رسالت
الرسول الخاتم
والنبي الاكرم
محمد بن عبد الله
عليه أفضل الصلاة
وأزكى التسليم
فلقد كان نبي
الرحمة والهدى

رسالة الرسل كانت بينات وحجج مثبتة لمبادئ الاستخلاف ومعهم الكتاب حامل
لتعاليم الاستخلاف والميزان كأداة ومعياري لتثبيت قيم العدل وتحقيق مبادئ الاستخلاف
وذلك هو النتاج المنشود والقصد المأمول من بعثة الرسل. وفي هذا المساق كانت رسالة
الرسول الخاتم والنبي الاكرم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فلقد
كان نبي الرحمة والهدى.

يقول الله سبحانه وتعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا» (سورة الفتح - آية 28) أرسل محمد صلى الله عليه وسلم
بالبیان الواضح ودين الاسلام ليعليه على الملل كلها. أرسل هداية الى البشرية
ورحمة للعالمين . إن رسالة الاسلام شملت أرقى المعالم وأسمى المبادئ وأقوم
السبل يحملها رسول كريم ، اقترن اسمه بإسم الذات العلية شهادة تفرق بين الإيمان
والكفر ، فلقد كان رسولنا الكريم عليه السلام خاتم المرسلين وأمامهم فتميزت رسالته
بان كانت :

(1) رسالة جامعة للبشرية قاطبة « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن
أكثر الناس لا يعلمون» (سورة سبأ - آية 28) . رسالة خاتمة بعد ان تحقق نضج البشرية
وارتقاء فكرهم لقبول دعوة الاسلام ، هذه الدعوة الشاملة والتي اكتملت معها معالم الدين
وتمت بمقتضاها نعم الله على الخلق فكان بها تمام الرضاء « اليوم ينس الذين كفروا من
دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام ديناً» (سورة المائدة - آية 3) . إنها الدعوة التي سجلت يأس المناوئين وفشلهم
في إخمادها لأنها مضت بين الناس تحرر العقول وتحقق طمأنينة القلوب وسعادة في
الدنيا والاخرة .

إن رسالة الاسلام شملت أرقى المعالم وأسمى
المبادئ وأقوم السبل يحملها رسول كريم ، اقترن
اسمه بإسم الذات العلية شهادة تفرق بين
الإيمان والكفر.



(2) رسالة الرحمة للعالمين « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (سورة الأنبياء - آية 107). الرسول الكريم كان عنوان الرحمة المهداة للعالمين بما حملته دعوته، رسالة الاسلام، من قيم للعالمين تحقق معاني الانسانية في أبهى مظاهرها، دعوة للتحرر من ربقة الهوى ومن كل أشكال الاستعباد والاسترقاق والامتهان لكرامة الانسان .

(3) رسالة الهدى « وإنك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض ألا الى الله تصير الأمور » (سورة الزخرف - آية 53). فكما ان القراءان يهدي للطريق القويم « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » (سورة الإسراء - آية 9)، فالرسول الكريم ايضا يهدي للصرط المستقيم، هداية من مشكاة واحدة ومن نبع إلهي يشع نورا « يهدي الله لنوره من يشاء » (سورة النور - آية 35) تلك هي هداية القراءان تلقتي مع سنة البيان فهما امران متلازمان لا يفترقان، يهديان الى صراط الرحمان، من تمسك بهما لن يضل ابدا، وذلك ما أكده الرسول عليه الصلاة والسلام « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » (المحدث الالباني وقال إسناده حسن) .

(4) رسالة الأسوة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر » وذكر الله كثيرا « (سورة الأحزاب - آية 21)، الرسول عليه السلام كان الأسوة والقدوة الحسنة به تقتدي البشرية جمعاء تقتفي آثاره ، فهو يحمل كل معاني الريادة والقيادة ، ايمانا وسلوكا قولاً وعملاً ، فلم تعرف البشرية قاطبة أعظم من محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

البشريّة اليوم في أمسّ الحاجة الى هذه القيم الرّاقية والى منارات تضيئ دروب الإنسانية تعينها على اتخاذ الطريق المستقيم، ومجتمعاتنا اليوم، العربية والإسلامية، هي الأكثر احتياجا لهداية تخرجها من سبات الموتى ومن جبروت واستبداد الظالمين ومن تقصير أحوالنا الى عجز دائم ووهن مكبل وهوان محطم.

اننا اليوم وأكثر الأيام القادمة في حاجة الى كتاب الله وسنة رسوله كي نستلهم منهما أسباب النهوض وتغيير حالنا وأوضاعنا الى أحسن حال، في حاجة أن نعيد بيننا خصال الحبيب المصطفى اللهم صلي وسلم عليه الى يوم الدين .

- مهندس وماستير في التصرف

Jabmoda@gmail.com

كان الرسول عليه السلام الأسوة والقدوة الحسنة به تقتدي البشرية جمعاء تقتفي آثاره، فهو يحمل كل معاني الريادة والقيادة ، ايمانا وسلوكا قولاً وعملاً، فلم تعرف البشرية قاطبة أعظم من محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

في هذه المدينة ولد أشرف الفلق...
وبعث رسولا...

كتبي
لا تنسى



والى هذه هاجر مع صعبه...
وأقام فيها دولة الإسلام...

...وفي قبرته دفن جسده الطاهر...



فواطر إيمانية في ذكرى مولد الرمعة العالمية

يتجدد ميلاد النبي محمد عليه السلام باستمرار وبدون توقف بميلاد الخير في كل لحظة مع ميلاد كل إنسان جديد ليولد معه أمل جديد أقره صاحب الذكرى نفسه حين قال إن «الخير فيّ وفيّ أمتي إلى يوم القيامة» خيرا كان وسيظل حاجة أكيدة للبشريّة جمعاء إلى يوم الحساب حاجة نقف اليوم جميعا عند ضرورتها خاصّة ونحن نتابع ما يجري في وطننا العربي والإسلامي وفي بقية العالم الذي يجمعنا.

فبذرة الخير تلك والتي تُولد مع كل إنسان هي محل استهداف اليوم من خلال سفك الدماء كعنوان للإرهاب الذي يستهدف النوع البشري ذاته «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» (المائدة 34).

فكل واع منا يجد نفسه اليوم أمام مُفترق طريقتين إما أن يُساهم في إحياء الناس جميعا أو أن يُساهم في قتل الناس جميعا ولكن الحمد لله القيوم على مُلكه والذي وعد أن لا يتبع أهواء القتل والمفسدين في الأرض حين قال «وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» (المؤمنون 72) وبقي الشرف كل الشرف لمن يسعى مع الساعين لإحياء الناس جميعا من بني آدم.

إن كلّ إنسان «يُولد على الفطرة» كما أقرّ ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلّم أي على المحبّة البيضاء بما يرمز لصفاء سريرة الإنسان وإنحيازه أصلا للاستقامة مما يجعله يتقاطع مع الدين الإسلامي رسالة النبي للناس جميعا و«فطرة الله التي فطر الناس عليها» (الروم 33) فالإنسان بذلك يجد نفسه في ذلك الدين مُحققا لذاته دون أن يعيش حالة الإستيلاّب أو حالة الوهم.

فمولد النبي صلى الله عليه وسلّم يتجدد إذا باستمرار وبدون توقف وكذلك رسالته وذلك بميلاد الإنسان الذي جعله الخالق خليفة في هذه الأرض لا مجرد كائن كبقية الكائنات في السماوات والأرض ذات البرمجة المُسبقة والمُسخرة أصلا للإنسان بعطائها الدائم لمُستلزمات حياته الطبيعية.

وقد استعمر الخالق الإنسان في الأرض وعلمه الأسماء كلها ليقوم بمُستلزمات الاستخلاف فيها مما استوجب سُجود الملائكة له مانحا إياه بذلك صفة التكريم المطلق. إن كرامة الإنسان تُعتبر قدرا إلهيا لا هبة من أحد لا أفراد ولا منظمات أو هيئات ولا إيديولوجيات، فهي إذن مُعطى لا مُكتسبا وبالتالي فهي ثابتة لن تجد له تبديلا ولن



نجم الدين غريبال

يتجدد مولد النبي باستمرار وبدون توقف وكذلك رسالته وذلك بميلاد الإنسان الذي جعله الخالق خليفة في هذه الأرض لا مجرد كائن كبقية الكائنات في السماوات والأرض ذات البرمجة المُسبقة والمُسخرة أصلا للإنسان بعطائها الدائم لمُستلزمات حياته الطبيعية.

تجد له تحويلا لترتقي إلى أن تكون سنةً وجب تحديد مقدماتها أو مُستلزماتها.

والجهد البشري الفكري منه والإجرائي معني بالحفاظ على تلك الكرامة وتوفير مُستلزماتها وحمايتها في كل مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفنية وغيرها.

وأحسب أن أهمّ تلك المُستلزمات حرّية الإنسان

ورزقه وتفضيله والتي ترتقي جميعها إلى مُستوى الإلزامية نظرا لأنّ الخالق وهو صاحب «المثل الأعلى» حمل الإنسان في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، مُرسلا بذلك رسالة لنا مفادها أن كرامة الإنسان تُستهدف إذا فقد حُرّيته أو رزقه أو تفضيله وذلك هو القانون العام للكرامة.

ولعل تفضيل الإنسان من الله كحقيقة يفرض علينا جميعا دولة ومجتعا أن نتوحد ونعمل في اتجاه الوصول إلى اليوم الذي يُصبح فيه كل مواطن وكل مواطنة «أمنا في سربه مُعافى في بدنه له قوت يومه» ليصبح «كمن حيزت له الدنيا بحذافرها» كما ذكر ذلك الرحمة العالمية نفسه.

والنبي محمد خاتم النبيين مُتجدّد هو ومن سبقوه بالنبوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهم بيننا دائما أبدا برسالتهم وبورثتهم.

برسالتهم التي تعكس إرادتهم إصلاح طريقة التفكير لدينا بالاعتماد على منظومة قيمية بديلة لنصل إلى تغيير ما بالأنفس تحقيقا لشرط تغيير ما بنا.

وبورثتهم العلماء «العلماء ورثة الأنبياء» وما يقتضيه ذلك من الاستفادة القصوى مما توصلوا إليه في كل مجالات البحث في أي مكان من العالم وخاصة في مجال الاستشراف لنتقي أخطار الجهل بمآلات الأمور.

فما أهم ملامح المنظومة القيمية المُستوحاة من رسالة النبي محمد عليه السّلام وما ينتظر العلماء من دور في إصلاح الأوضاع حتى يكون لهم شرف وراثته الأنبياء؟

I- ملامح المنظومة القيمية الإسلامية

تُعتبر المنظومة القيمية مجموعة مُترابطة من القيم المُتفاعلة فيما بينها تنبثق من فلسفة للوجود والحياة والإنسان يُراد من خلالها تهيئة بيئة تتحقق من خلالها شروط الحياة الكريمة للإنسان والمجتمع فهي بالمُحصلة مشروع استراتيجي للحياة الطيبة.

والنبي محمد خاتم النبيين مُتجدّد هو ومن سبقوه بالنبوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهم بيننا دائما أبدا برسالتهم التي تعكس إرادتهم إصلاح طريقة التفكير لدينا وبورثتهم العلماء.

يا حسيبي
يا رسول الله

وانطلاقاً من مرجعيتنا الإسلامية المؤمنة بالله واليوم الآخر والمُستندة لكتاب الله تعالى فإنني أعتبر أن هذه المنظومة تدرج ضمن الرؤية التوحيدية التي تُسلم بأن للوجود ببعديه الطبيعي والإنساني واجداً قيّوماً كما تُؤمن بأن الحياة حياتان تُمهد الأولى للآخرة.

ومحور هذه المنظومة القيمية هو الإنسان باعتباره قيمة القيم معياراً اكتسبه حين جعله الله سبحانه في الأرض خليفة وعلمه الأسماء كلها وأمر ملائكته بأن يسجدوا له كما أعلمتنا بذلك آيات القرآن.

وتُعتبر المنظومة القيمية سندا لطريقة تفكير جديدة وتستمد قيمتها من تنظيمها للعلاقات بين الإنسان والواحد من جهة وبين الإنسان والوجود ببعديه الطبيعي والبشري من جهة ثانية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية والثقافية في هذه الحياة الدنيا وفي علاقة بالآخرة.

1.1 القيمة الناظمة لعلاقة الإنسان بالواجد : التقوى وعدم الاستغناء

وَمُنْطَلِقُ الْعِلَاقَةِ بِالْوَاجِدِ هِيَ مَا حَظِيَ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ لَدُنْهِ مِنْ تَكْرِيمٍ وَمَا تَابَعَهُ وَمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَقْوَى تَسْتَمِدُّ قِيَمَتَهَا مِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ لِلْحِفَافِ عَلَى الْقِيَمَةِ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ وَسَبَقَ تَوْضِيحَهَا وَاتِّقَاءَ فَقْدَانِهَا.

إن المعنى الأساسي للتقوى هو عدم استغناء الإنسان وكذلك المجتمع عن الله بوصفه «الصمد» أي قاضي حاجات الفرد والمجتمع وما يقتضيه ذلك من السعي الإنساني لاكتشاف سنن الله في الوجود الطبيعي والبشري حتى يتقي الإنسان وكذلك المجتمع عواقب جهلهم بها.

وتبعاً لذلك فالتقوى حين تكون مقرونة بالإيمان بالله تتسبب في فتح خيرات من السماء والأرض لبني شعبنا والتكذيب في المقابل مُنذر بأخذهم وعذاب شديد يلحق بهم «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» (الأعراف 95).

كما أنّ التقوى تستمد قيمتها من قُدرتها على تمكين الإنسان من تجاوز الأزمات ولما لها من ثمرات في الحياة رزقا ويُسرًا «...ومن يتقي الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب...» (الطلاق 2) «...ومن يتقي الله يجعل له من أمره يُسرًا» (الطلاق 3).

2- I قيم ناظمة لعلاقة الإنسان بالوجود :

2- أ) الوجود الطبيعي : النّظر والتّفكر والاستخلاف والتّعير.

تلك هي القيم الأربع التي تحكم علاقتنا بالوجود الطبيعي سماوات وأرض وما فيهن وهي التي تُحدد تصورنا له كما تُمكننا من معرفة الكيفية التي تم بها الخلق وهي التي تُحدد دورنا في الأرض ومهمتنا تُجاهها وهي التي تصلنا بالواجد وإليه.

محور المنظومة القيمية هو الإنسان باعتباره قيمة القيم معياراً اكتسبه حين جعله الله سبحانه في الأرض خليفة وعلمه الأسماء كلها وأمر ملائكته بأن يسجدوا له كما أعلمتنا بذلك آيات القرآن.

إن المعنى الأساسي للتقوى هو عدم استغناء الإنسان وكذلك المجتمع عن الله بوصفه «الصمد» أي قاضي حاجات الفرد والمجتمع وما يقتضيه ذلك من السعي الإنساني لاكتشاف سنن الله في الوجود الطبيعي والبشري حتى يتقي الإنسان وكذلك المجتمع عواقب جهلهم بها



فالنظر
في المخلوقات
والتفكير
في خلق السماوات
والأرض يعمق
الاعتقاد في عدم
عبثية الوجود
واقرار النظام
فيه واتقان ضنعه
وما يعنيه ذلك
من أهمية تناغم
الوجود الإنساني
مع هذا الوجود
الطبيعي بأن
تكون له غاية
في ذلك الوجود
وانتظام في الحياة
مما يعكس
الرؤية التوحيدية
لوجود ببعديه
المادي والإنساني



فالنظر في المخلوقات والتفكير في خلق السماوات والأرض يُعمق الاعتقاد في عدم عبثية الوجود وإقرار النظام فيه وإتقان صنعه وما يعنيه ذلك من أهمية تناغم الوجود الإنساني مع هذا الوجود الطبيعي بأن تكون له غاية في ذلك الوجود وانتظام في الحياة وكذلك إتقان للعمل فيها بما يُحقق استنباعات الاستخلاف والقيام بشكل جيد بعملية التعمير.



مما يعكس الرؤية التوحيدية للوجود ببعديه المادي والإنساني.

2- ب) الوجود الإنساني : العطاء - الأخوة - السلم

انطلاقاً من تسخير الله تعالى لمكونات الوجود الطبيعي للإنسان بما يعنيه من عطاء دائم كقيمة ثابتة تحفظ حياة الإنسان استمراريتها إلا أن نوعية تلك الحياة مرهونة بمدى تمثل الإنسان والمجتمع لقيمة العطاء وما تعنيه من قيم التضحية والإيثار وسداد القول وصالح العمل المتقن وقوام الإنفاق من جهة وبمدى نأي الفرد بنفسه والمجموعة عن البخل وما يعنيه ذلك من تعطيل للنشاط الاقتصادي والاجتماعي من جهة أخرى كل ذلك جلباً للمصالح ودرءاً للمفاسد.

من جهة أخرى نرى أن تكون العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف داخل المجتمع وفي مختلف مؤسساته وأولها الدولة محكومة بقيمة الأخوة «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات 10) وما تفرضه تلك القيمة من التزام بقيم المساواة والعدل والإحسان وما يعنيه ذلك من سلوك منهج التوافق والتسامح والتكافل والشورى وذلك تأسيساً للعمران البشري.

أما على مستوى العلاقة التي تربط الدولة والمجتمع بالمحيط الذي يحيا فيه وبالعالم الذي ينتميان إليه والتي نرى أن تكون محكومة بقيمة السلم «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» (البقرة 208) وما تفرضه تلك القيمة من ضرورات التعارف والاحترام المتبادل والحفاظ على المصالح المشتركة للبلدان والتعاون وأن تكون علاقاتنا بالمنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي وغيرهما من المانحين قائمة على تلبية الحاجات التنموية لمجتمعنا والحفاظ على استقلال قرارنا الوطني.

لذلك تكون قيم العطاء والأخوة والسلام محددة لنوعية الحياة التي يحياها كل من الفرد والمجموعة في مجتمعنا.

تكون العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف داخل المجتمع وفي مختلف مؤسساته وأولها الدولة محكومة بقيمة الأخوة وما تفرضه تلك القيمة من التزام بقيم المساواة والعدل والإحسان وما يعنيه ذلك من سلوك منهج التوافق والتسامح والتكافل والشورى وذلك تأسيساً للعمران البشري

3 - I قيم ناظمة لعلاقة الإنسان بالآخرة : التصديق وعدم التكذيب

إن نجاح ما سبق ذكره من علاقات في تحقيق شروط الحياة الكريمة للإنسان والمجتمع كما تعكسها رسالة الإسلام مرهون بقيمة التصديق باليوم الآخر وعدم التكذيب به ذات الأهمية القصوى نظرا لتنسيبها للحياة الدنيا بما يفتح للإنسان أفقا أرحب تحرره من الرضا بالمستوى الأدنى للحياة وتدفعه للبحث عن الحياة الطيبة التي يحفظ بها تكريمه وحرّيته ورزقه وتفضيله في أفق فوزه بالحياة الدائمة في الفردوس الأعلى في الحياة الآخرة.

كما أن التصديق باليوم الآخر يقوي الرقابة الذاتية ويحدّ بالتالي من المفاصد خوفا من العقاب ويدفع من جهة أخرى للقول السديد والعمل الصالح والامتثال رغبة في الجزاء.

II. دور العلماء في إصلاح الأوضاع

بدأت الحاجة اليوم ملحة لوضع استراتيجيات مُتبصرة وسياسات حكيمة حاضرة ومستقبلية تُسهم في تحويل الإمكانيات بالقوة إلى إمكانيات بالفعل وكذلك وضع مُعادلات رياضية تضبط العلاقات ما بين كثير من المتغيرات التي أصبحت سمة السياق التاريخي الذي نحياه وذلك لنكون أكثر استبصارا بصناعة مستقبل مجتمعا وأكثر تحكما في مُجرباته وللعلماء في هذا السياق دور محوري من خلال :

- تأطير الطلبة وحضورهم بفاعلية في وحدات البحث بالجامعات وتوظيف الإمكانيات المُتاحة لديها خدمة للبحوث في اتجاه توفير شروط الإقلاع الحضاري
- القيام ببحوث الاستشراف الاجتماعي التي تُعنى باستشراف أبعاد المستقبل لشعوبنا ولل بشرية وذلك من خلال مُناقشة مصير مجتمعاتنا وبقية المجتمعات وإعداد دراسات حول الظواهر الاجتماعية والجماعات الفاعلة والتي في طريقيها أن تكون مؤثرة وكذلك دراسات حول مسار تطور هيكله مجتمعاتنا.
- القيام بدراسة التفاعلات والعلاقات الجدلية بين مكونات هذه البنية الاجتماعية وبين غيرها من عوالم تُشاركها في المرحلة التاريخية ووحدة المصالح وصراعها سواء كانت هذه العوالم طبيعية أو نُظما إقليمية أو دولية.
- في الختام نُؤكد على أن أهم ما علّمنا من رسالة النبي محمد التقوى كمنهج لتحقيق إرادة الإصلاح وأن للعلماء بوصفهم ورثة للأنبياء دور كبير في مجال الاستشراف ليُعينوا السياسيين وكل الفاعلين في الشأن العام على إتقاء مخاطر الجهل بمآلات الأمور.

- رئيس مركز الدراسات التنموية
najmghorbel@gmail.com

إن قيمة التصديق باليوم الآخر وعدم التكذيب به لها الأهمية القصوى لتحقيق شروط الحياة الكريمة للإنسان والمجتمع نظرا لتنسيبها للحياة الدنيا بما يفتح للإنسان أفقا أرحب تحرره من الرضا بالمستوى الأدنى للحياة وتدفعه للبحث عن الحياة الطيبة التي يحفظ بها تكريمه وحرّيته ورزقه وتفضيله في أفق فوزه بالحياة الدائمة في الفردوس الأعلى في الحياة الآخرة.

أن أهم ما علّمنا من رسالة النبي محمد التقوى كمنهج لتحقيق إرادة الإصلاح وأن للعلماء بوصفهم ورثة للأنبياء دور كبير في مجال الاستشراف ليُعينوا السياسيين وكل الفاعلين في الشأن العام على إتقاء مخاطر الجهل بمآلات الأمور.

مولد الحبيب

عائشة كمنون

يا الله
 أنت تعلم المصير
 وأنا جئت أطلب المستحيل
 وهذا أكبر دليل
 خالفوك... وأنكروا الخلاف
 قد جاء يوم العناء
 والأمة خالفت للأمانت
 همها كسر الوفاء
 ندعوك ربي بخير الدعاء
 فأنت المهيمن أنت الرجاء
 توحد أمة تشيل العدا
 فأنت الإمام وأنت السلام
 وأنت المنير بوسط الظلام
 أبعد الحبيب يكون كلام
 فماذا نقول لرب كريم
 نقول بأن الخيانتة في كل قطر ومكان
 أم تركنا الصلاة بأرض الحرم
 وصارت جيوش الغرب في أوطاننا
 قد جفت السطور من الحبر
 يوم مولده أنا أهنتكم بالخواطر
 بذكرى مولده النبوي الشريف
 أقول كل عام وأنتم بخير

- شاعرة تونسية -

aichakam88@gmail.com

مولد الحبيب يا أمة قد جاءكم
 فتمسكي يا أمتي
 وتعلمي من نضاله
 فالعز تحت ظلاله
 والسريكم بجماله
 قد أقبل الإسعاد في إقباله
 خير البرية هاشمي
 هلّت نسائمه
 يوم قدومه أشرق الكون مضيئاً
 بحب المصطفى تفيض العيون
 فمن بالجمال والعطف يكون
 صلوا على من جاء يهدي أمة
 من بعد جهل قد سما وتبينوا
 فتأدبوا وتسامحوا وتعاطفوا وتوحدوا
 وتخلقوا فالخلق زان لخلق
 هكذا الله أوصى في الكتاب نبيه
 إن الشجاعة في النبي توطنت
 بكل مؤمن وطائف مسامحا
 يا محمد...
 أمتك اليوم تخونك
 وتشكي إليك
 عن القدس التي أهملناها
 وشبهها المدفون تحت ترابها
 قد مات الضمير
 والجهل يصيح ويستغيث
 دمه يسيل

الإمام «العلمي» والظلم العالمي

لست ممن يتحمسون لإحياء ذكرى مولد النبي عليه الصلاة و السلام ذلك لأنني من كبار المتحمسين لاستحضاره في كل آن وفي كل مكان. ورغم ذلك فأنني لا أجد مانعا مبدئيًا للمساهمة في إحياء ذكرى مولده الشّريف من خلال بعض الآراء التي يسعدني أن تُنشر على أعمدة مجلة الإصلاح الالكترونية.

الله ورسالة الأنبياء

في الحقيقة، فإنّ أوّل ما يجول بخاطري عند استحضار الرّسول الأكرم هو رسالة الأنبياء والرّسل الذين اختارهم الله والتي تتمحور أساسا حول الله الذي لا يُدرك بالحسّ ولا بالعقل. فالإنسان يعجز بطبعه على الإحاطة بالله لذلك شاءت العناية الإلهية أن تتدخّل لتذكير الإنسان بالله وبصفاته الخبرية والفعلية من ناحية ولتجيبه نهائياً عن تساؤلات تتعلّق بالوجود والموت وما بعده. هذا فضلا عن التوجيهات الأخلاقية والقيمية والتي تشترك في أغلبها الرّسالات السّماوية وحركات الإصلاح الأرضية. و باعتبار أنّ «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» (آل عمران - الآية 144) فإنّ رسالته هي امتداد طبيعي لمن جاء قبله كما قال تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء- الآية 25).

ما أريد تناوله في هذا المقال هو بعلاقة جوهرية مع المشترك في رسالة الأنبياء والرسل وهو ما جاء الإسلام للتذكير به نهائياً من خلال رسالة مباشرة من الله إلى أبناء آدم عن طريق «محمد» ذلك الصادق الأمين، أي بمسألة الاعتقاد في الله. فكيف يمكن لإنسان مسلم في القرن الواحد والعشرين أن يستوعب عقيدته وخاصة فيما يتعلّق بوجود الله سبحانه وتعالى ويتصدى عقلياً لما يدّعيه البعض من الملحدين الملتحفين بجلباب العلم أنّ الكون لم يكن في حاجة لله لكي يوجد وأنّ فرضية الله غير ناجعة علمياً باعتبار عدم قدرتها على التفسير. صحيح أنّ الرّسالات السّماوية جاءت لتأكّد استحالة إدراك الله حسياً وأنّ الطريق الوحيد المؤدّي إليه هو الاعتقاد فيه، إذ كيف لمن ليس كمثلته شيء أن يتصوّر أو يتخيل أو يدرك، ولكن لماذا يصرّ الملحدون على إقحام الله في مثل هذه المسائل في حين أنّ العلم متواضع أمام هذا الأمر باعتبار أنّ مجال بحثه كما يحدّده يتعلّق بكلّ ما هو قابل للقيس والنمذجة، أي بكلّ ما هو قابل للتصوّر فقط. ورغم ذلك ألاّ يمكن الرّد على ناكري الله بلغة العلم نفسها.



د. نبيل غربال

شاءت العناية الإلهية أن تتدخّل لتذكير الإنسان بالله وبصفاته الخبرية والفعلية من ناحية ولتجيبه نهائياً عن تساؤلات تتعلّق بالوجود والموت وما بعده. هذا فضلا عن التوجيهات الأخلاقية والقيمية والتي تشترك في أغلبها الرّسالات السّماوية وحركات الإصلاح الأرضية.

الثوابت الفيزيائية: وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها (الأعراف 146)

يقول الله تعالى «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» (الأعراف - الآية 147). نذكّرني الآية في أولئك الذين يهربون من القول بأنّ الثوابت الفيزيائية تعكس تدبير الهي ويَلَجُؤُونَ إلى الصدفة العمياء لتفسير ظهور الكون والحياة. فما هي الثوابت الفيزيائية وكيف يتعامل معها الملحدون؟



هناك

3 احتمالات مطروحة للإجابة عن سؤال لماذا وجد كوننا: إرادة إلهية موجهة أو الصدفة أو وجود عدد لانهاائي من الأكوان. وفي هذا المستوى من التعامل العقلي مع جوهر الحقائق الفيزيائية تتجلى من جديد عدالة السماء فتوفر لكل النفوس - وكل نفس بما تكسب رهينة - الحل الذي ترتضيه.

تتحكّم جملة من الثوابت الفيزيائية في تطور الكون من الحالة البدائية التي كان فيها صغيرا جدًا وحارًا جدًا إلى ما هو عليه الآن. تبيّن عمليّة استقراء مستفيضة للقوانين التي تتحكّم في البناء الكوني أنّه لو كان أيّ مقدار من مقادير تلك الثوابت مخالفا ولو قليلا جدًا لقيمتها التي نعرفها الآن، لما أمكن للبناء الكوني أن يشيد. ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها على سبيل الذكر لا الحصر، سرعة الضوء وكتلة الإلكترون وكتلة البروتون وثابت الجاذبية. يقدر العلماء أنّ عدد تلك الثوابت هو عشرون ثابتا ويقرون بأنّ من أهمها هو ثابت كثافة المادة-الطاقة التي انبثق بها الكون ممّا لا يدرون من ماذا. ولكي يكون الكون على الحالة الرّاهنة كان يجب أن يكون مقدار تلك الكثافة قد ضبط بدقّة تساوي 1 على 10^{60} وهي الدقّة المطلوبة من رام لسهم لكي يصل سهمه إلى الهدف المتمثل في مساحة بـ 1 صم² على مسافة تقدر بـ 14 مليار سنة ضوئية أي في الطرف الآخر من الكون. وهذا ما حدث فعلا. ولكن أيّ علاقة بين كثافة المادة والكون؟ تسلّط المادة-الطاقة على النسيج الكوني قوّة ثقالة جاذبة تحدّ من توسعه وتمدّده. فلو كانت الكثافة الأصلية للمادّة أكبر من قيمتها المعروفة لتوقّف توسّع الكون وتقلص حجمه وانهار على نفسه واختفى بسرعة وفي مدّة لا تتجاوز مليون سنة أو قرن أو ساعة وهو عمر صغير جدا لكي تستطيع الحياة الظهور. أما لو كانت تلك الكثافة أصغر، فلن يصبح بمقدور قوى الجذب أنثقالى تجميع الهيدروجين وتكوين النجوم ممّا يعني استحالة بروز الحياة. يقرّ المختصون بأنّ الكثافة ضبطت بدقّة تحبس الأنفاس. دقّة لا يمكن تصوّرها. دقّة كانت ضروريّة لتتوفّر الظروف الملائمة (الزمن) لنشأة الإنسان. أمّا احتمال أن يجمع الكون كلّ الشّروط الضرورية ليتطوّر بشكل يسمح للحياة بالظهور، أي أن تضبط كل الثوابت الفيزيائية مجتمعة بالدقة اللاّزمة هو احتمال ضئيل جدًا جدّا، إن لم يكن صفرا. وانطلاقا من هذا المعطى العلمي هل يمكن الإجابة عن سؤال لماذا وجد كوننا إذا وهل هناك عناية إلهية وراء ذلك؟ هناك 3 احتمالات مطروحة. إرادة إلهية موجهة أو الصدفة أو وجود عدد لانهاائي من الأكوان. وفي هذا المستوى من التّعامل العقلي مع جوهر الحقائق الفيزيائية تتجلى من جديد عدالة السماء فتوفر لكلّ النفوس - وكلّ نفس بما تكسب رهينة - الحلّ الذي ترتضيه. يطمئن قلب الملحدين إلى الصدفة والأكوان المتعدّدة. تقول بعض النظريّات أنّ هناك عددا كبيرا جدا من الأكوان يمكن أن يصل إلى 10^{500} كون وهو رقم رياضي مجرد بحت حيث لا مقابل له في الواقع الفيزيائي لكوننا. ورغم ذلك فقد اهتز الملحدون فرحا بالنظريّة حيث أسعفتهم أو هكذا توهموا بإجابة علميّة عمّن خلق الكون. كيف؟ قلنا أن احتمال أن تتوفّر في كوننا كل الشروط التي تمكّن الثوابت الفيزيائية من أن تكون ملائمة تقترب من صفر. ويرى الملحدون أنّ وجود عدد كبير من الأكوان



اهتز الملحدون فرحا بالنظريّة التي تقول بأنّ هناك عددا كبيرا جدًا من الأكوان حيث أسعفتهم أو هكذا توهموا بإجابة علميّة عمّن خلق الكون.



يجعل احتمال ظهور كوننا مخالفا للصفر بل واحتمال كبير أيضا. واضح جدًا المنطق الاحتمالي الذي يرتاح إليه الملحدون لكن، لو نسلم معهم جدلا بأن احتمال وجود كوننا لا يمكن أن يكون صفرا، فلماذا إذا يجب أن يكون احتمال وجود كوننا آخر نبعث فيه بعد الموت صفرا؟ أليس هذا تعسف على المنطق العلمي إن صح أن نوسم نظرية الأكوان المتوازية بالعلمية؟ وهنا لا بد من التذكير بأن علمية نظرية ما تقتضي قابليتها للتجريب والدحض والتخطيء وهو ما لا يتوفر مطلقا في النظريات التي تقول بالأكوان المتوازية؟ فعن أي علمية يتحدثون ومالم كيف يحكمون؟

الله كفرضية للتفسير : وما قدروا الله حق قدره (الزمر 67)

بدعة علموية أخرى يقدمها أشد أعداء الرسائل السماوية ومن بينها الإسلام طبعا وهي أن الله لا يصلح كفرضية للتفسير. فمن أين جيء بها؟ ومن قال أن الله سبحانه هو فرضية للتفسير العلمي؟

كانت الكنيسة تدعي أن الملائكة هي التي تحرك القمر في مداره. ومع قوانين نيوتن اتضح أنه لم يعد القمر بحاجة إلى الملائكة. ففي كون نيوتن أصبحت الحتمية هي سيّدة الموقف. فكل شيء محكوم بقوانين رياضية صارمة ودقيقة. لذلك لم يعد الكون بحاجة للتدخل الإلهي المباشر كما تصرّ على ذلك الكنيسة، إذ يعني التدخل المباشر انتفاء الأسباب التي يمكن للعقل أن يكتشفها. فالله، عند نيوتن، هو من أعطى لـ «ماكينة» الكون الإذن بالتحرك ثم بقي يراقبها عن بعد وهو تصوّر شخصي للإله كما استقر في عقل نيوتن. هكذا كانت العقائد الجديدة والمنافسة للعقيدة المسيحية تتأسس منذ القرن السادس عشر في أوروبا بناء على ما يتوصّل إليه العلم التجريبي من نظريات وما يتّضح من حقائق. وقد أدى ذلك التغير في العقائد المتعلقة بما تقوله الكنيسة عن الله إلى قول شهير صدر عن لابلاس (1749 – 1827) عندما أهدى نسخة من مؤلفه المكوّن من خمسة مجلّدات (ميكانيكا الأجرام السماوية) إلى نابليون بونابرت إذ قال «لست في حاجة إلى تلك الفرضية» بعد أن لامه على عدم ذكر «المهندس الكبير» ويعني الله ولو مرة واحدة. إن هذا الردّ الواضح يدلّ بوضوح أكبر كيف أنّ الكنيسة غرست في عقول أتباعها أنّ تفسير الطبيعة بدون إدراج الله كآلية أو كفرضية يتنافى مع الاعتقاد في وجوده. فلا غرابة إذا أن يرسب في لاوعي الناس في البيئة المسيحية ذلك الشعور العميق بالتناقض بين تفسير الظواهر الطبيعية بالقوانين الرياضية واعتماد التجربة للوصول إلى ذلك من جهة والاعتقاد في الله من جهة ثانية. بل وصل الأمر إلى أخطر من ذلك إذ وبحكم موجة الاستعمار وما رافقها من انتشار لثقافة المنتصر عمّت فكرة التناقض بين الاعتقاد في الله وتبني التفسير العلمي للظواهر الطبيعية. واستحضر دائما ما كان يقوله لي أحد زملائي في الدراسة ونحن نتحسّس معا في المعنى من الوجود في فترة مراهقتنا، كان يقول لي أن الادعاء بأنّ الله ينزل الغيث ليس له معنى، فلسنا في حاجة للاعتقاد في الله لكي نفهم كيف ينزل الغيث وأن الآلية الطبيعية للمطر أصبحت معروفة بل ومسيطر عليها تقنيا ولو جزئيا. ولم يكن موقفه ذلك مجانياً في علاقته بالدين، بل كان يؤسّس إلى إلحاد صلب اشتهر به العديد من المثقفين في البلاد العربية. لقد كان الوضع السياسي والأيدولوجي

غرست الكنيسة
في عقول أتباعها
أن تفسير الطبيعة
بدون إدراج
الله كآلية أو
كفرضية يتنافى
مع الاعتقاد في
وجوده. فلا غرابة
إذا أن يرسب
في لاوعي الناس في
البيئة المسيحية
ذلك الشعور
العميق بالتناقض
بين تفسير
الظواهر الطبيعية
بالقوانين
الرياضية واعتماد
التجربة للوصول
إلى ذلك من جهة
والاعتقاد في الله
من جهة ثانية

بحكم موجة الاستعمار وما رافقها من انتشار
لثقافة المنتصر عمّت فكرة التناقض بين الاعتقاد
في الله وتبني التفسير العلمي للظواهر الطبيعية.

لابلاس: لست في حاجة

إلى فرضية الإله



يطلب

الله منّا صراحةً
بالتدبر في خلق
السّموات والأرض
وأن ننظر كيف
بدأ الخلق. وهو
الضامن المطلق في
ردّ الاعتبار لمليارات
البشر الذين ماتوا
مظلومين ولمليارات
من البشر لاحقين
سيظلّمون من
طرف ماكينته
المتكبرين
والمستبدين
الذين يجدون
عونا فلسفياً فيما
يقدمه الملحدون
من نظرة عدميّة
للوجود.



السائد في الستينات والسبعينات من القرن الماضي يغذي مسألة الإلحاد إذ كان المعسكر الاشتراكي متبنياً للفكر الماركسي اللينيني حامل لواء الإلحاد المرتدي لجبة العلم. ولا ننسى طبعاً ما نشره داروين (1809 - 1882) عن أصل الأنواع عن طريق الانتقاء الطبيعي الذي جاء ينسف ما تبقى من العقائد المسيحيّة التي تقول



بالتدخل المباشر لله - بالمعنى الذي ذكر سابقاً - في عمليّة خلق آدم بالتّحديد باعتبار قيمته في الوجود. ذلك أنّ نظرية داروين كانت تقول في بدايات صياغتها أنّ أصل الإنسان أقلّ نبلاً ممّا كان يعتقد في الدّين المسيحي، إذ أنّه ينحدر من القرود التي انحدرت بدورها وبالتوالي من الزواحف والحيتان وصولاً إلى الخلايا البدائيّة. وممّا ساعد في انتشار ما قالت به النّظرية كانتشار النّار في الهشيم أنّ نشأة الكائنات تطلّبت مليارات السنين عكس البضع آلاف من السنين التي تبنتها الكنيسة كعمر للكون.

عقيدة الإلحاد ورسالة محمد

مازلنا نقرأ إلى يومنا هذا عن أقلام علماء طبيعة كبار أنّه لا حاجة لنا لفرضيّة وجود الله لكي نستقرأ الطّبيعة ونكتشف نواميسها ونخضعها لمصلحتنا. وما زال هناك من يدّعي انسلاخه عن الإسلام بدعوى تناقضه مع المنهج العلمي وأن الحاجة للاعتقاد في الله انتفت بفضل العلم ومنهجه. إن الحكم على الشّيء فرع من تصوّره. و تصوّر الملحدين لما هو الله هو الذي أنتج موقفهم منه. وما بعث لأجله محمد عليه السلام والأنبياء من قبله ما زال قائماً. إنّه التعريف بالله كما عرف بنفسه تعالى في القرآن الكريم وبدون وسائط، لا علماء دين ولا فقهاء ولا دعاة ولا دكاترة ولا أحد. فقد نزل القرآن بلغة عربيّة واضحة وبسيطة فيما يتعلّق بالغيبيات حتّى لا يكون للنّاس على الله حجّة. فالله واحد أحد وليس كمثل شيء وهو اله في الأرض واله في السّماء أيّ في الكون وهو محيط بكل شيء علماً ولا تأخذه سنة ولا نوم. وهو الذي يطلب منّا صراحةً بالتدبر في خلق السّموات والأرض وأن ننظر كيف بدأ الخلق. وهو الضامن المطلق في ردّ الاعتبار لمليارات البشر الذين ماتوا مظلومين ولمليارات من البشر لاحقين سيظلّمون من طرف ماكينته المتكبرين والمستبدين الذين يجدون عونا فلسفياً فيما يقدمه الملحدون من نظرة عدميّة للوجود. إنّ عقيدة الإلحاد التي جاء الرّسول محمد لكي ينسفها بالعقل هي التي تسوغ للظلمة والمجرمين أفعالهم. فهي التي تطمئنهم بأنهم مفلتون من العقاب إذ لا عقاب أصلاً فالوجود عبث و«اللي يدبر راسو صحه ليه» كما يقول المثل الشعبي. فشكراً للعقل الملحد على البديل الفلسفي العدمي الذي يقدمه للبشريّة. ولا نستغرب كمّ الدمار الهائل الذي يلحق البشريّة في ظلّ سيادة فلسفة الإلحاد واللاادرية على عقول صنّاع القرار في عالمنا اليوم. أليس العالم في حاجة من جديد إلى رسالة محمد كما نزلت وبدون ما تراكم حولها وفوقها من مفاهيم وتصورات؟ من سيتحمل مسؤوليّة الدّعوة للقران ويقدم رسالة من بعث رحمة للعالمين بدون زيادة أو نقصان؟ والسلام عليك يا حبيبي يا رسول الله.

- أستاذ بالجامعة التونسية

ghorbel_nabil@yahoo.fr

محمد صلى الله عليه وسلم.. الرسول السياسي

«محمد صلى الله عليه وسلم.. الرسول السياسي» عنوان كتاب من الحجم الصغير أصدره المفكر الإسلامي، الدكتور محمد عمارة، مقدما من خلاله قراءة للدور السياسي للرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعلاقة «الدين بالدولة».

يؤكد الدكتور محمد عمارة في مقدّمة كتابه أنّ هناك فرقا واضحا بين «الرسالة» و«السياسة»، وبين «الدين» و«الدولة» في ممارسات رسول الله ويبيّن أنّ الرسالة التي هي «الدين»، قصدت في جوهرها وأساسها إزالة العلل عن الأمة، فيما قصرت عنه العقول، فعجزت عن إدراكه، أما أحكام «الرسالة» وهدى «الدين»، فهو ممّا يدخل في نطاق السياسة، لأنّ الناس به ومعه يكونون أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد. وتنقسم السياسة حسب الكاتب إلى قسمين:

- السياسة الشرعية وهي التي تتسق مع مقاصد الشريعة الإلهية، وتحقّق العدل الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه لتحقيقه، حتى وإن تضمنت الكثير مما «لم يشرّعه الرسول ولا نزل به وحى»، لأن «السياسة» لا تقف عند معالم وأعيان أحكام الرسالة وأصول الدين، حيث أنّ نطاقها الأكبر وميدانها الأوسع، هو مما يخضع للتطوير والتغيير ويتميز عن «ثوابت الدين» الذي أكمله الله، فتنزهه عن التطور والتغيير.

- السياسة المجافية للسياسة الشرعية، وهي التي تخالف طريق العدل، وخرجت بالنالي من إطار «الرسالة» و«نطاق الدين». يقول الدكتور عمارة: «إذن، فبين «الرسالة» و«السياسة» علاقات، وفروق، وبين «الدين» و«الدولة» عموم وخصوص، فكل «الرسالة» سياسة، وليس كل «السياسة» «دينا ورسالة»، والدين حدد الإطار والمقاصد التي تكون بها السياسة شرعية، حتى وإن كانت من إبداع البشر لا من وحى الشرع».

وفي القسم الأول من الكتاب، «محمد الرسول»، أشار «عمارة» إلى أن محمد صلى الله عليه وسلم، كان في مكة يبلغ أحكام الدين عن الله إلى الناس، ولم يكن سائسا لدولة، ولا قائدا سياسيا لمجتمع سياسي مستقل.



د. محمد عمارة

قصدت الرسالة التي هي «الدين»، في جوهرها وأساسها إزالة العلل عن الأمة، فيما قصرت عنه العقول، فعجزت عن إدراكه، أما أحكام «الرسالة» وهدى «الدين»، فهو ممّا يدخل في نطاق السياسة، لأنّ الناس به ومعه يكونون أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد.



نبه الرسول
من خلال قوله
«فما كان من
أمر دينكم فإلى،
وما كان من أمر
دنياكم فشأنكم
به، وأنتم أعلم
بشئون دنياكم»،
إلى أنه مع جمعه
بين «الرسالة»
و«السياسة»، قد
تمايز في إنجاز ما
هو «رسالة» عن ما
هو «سياسة»، وما
هو «دين» عن ما هو
«دولة»، بما يوضح
اختلاف «الإسلام»
عن «الكهانة»
التي سادت عصور
وحضارات أخرى.



أما في القسم الثاني، «محمد: السياسي»
فيشرح عمارة، أن الإسلام فتح بختم طور
النبوة، للإنسانية باب مرحلة التطور
الحاسم، والتغير النوعي في طبيعة
السلطة السياسية للدولة الإسلامية، وفي
طبيعة العلاقة بين «الرسالة والدين»، و
«السياسة والدولة»، وأن رسول الله، نبه
من خلال الأحاديث إلى أن لنظام الحكم في
الإسلام، طبيعة تخالف ما عرفه التاريخ
القديم، والحضارات التي سبقت حضارة
الإسلام.

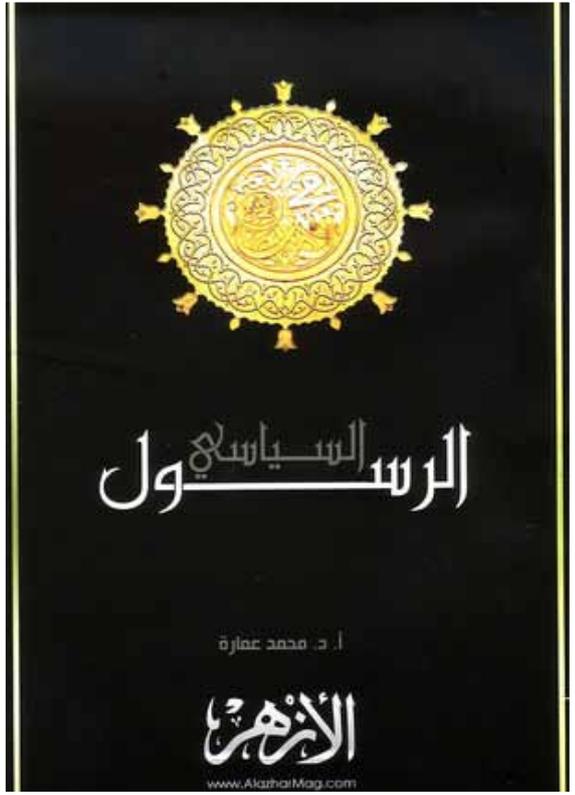
وأضاف «عمارة»، أن الرسول نبه من
خلال قوله «فما كان من أمر دينكم فإلى،
وما كان من أمر دنياكم فشأنكم به، وأنتم
أعلم بشئون دنياكم»، إلى أنه مع جمعه
بين «الرسالة» و«السياسة»، قد تمايز في

إنجازه ما هو «رسالة» عن ما هو «سياسة»، وما هو «دين» عن ما هو «دولة»،
بما يوضح اختلاف «الإسلام» عن «الكهانة» التي سادت عصور وحضارات أخرى،
موضحاً أنه رغم هذا الهدى النبوي، قلد نفر من المسلمين من سبقوهم، وجعلوا السياسة
دينا خالصاً، وأوجبوا للإمام عصمة الأنبياء.

وقال عمارة، «كما ابتلى تراثنا القديم، بأفة تقليد «الكهانة القديم»، ابتلى عصرنا
الحديث بأفة تقليد «العلمانية الأوروبية»، وغفل الفريقان «القائلون أن دولة الإسلام، هي
دين خالص، والقائلون إن الإسلام دين لا علاقة له بالدولة»، عن أن للإسلام نهج متميز،
يرفض «الكهانة» و «وحدة الدين والدولة» و «الرسالة السياسية» و «السلطة الدينية» و
«الدولة الدينية» و «الحكم بالحق الإلهي»، ويرفض في الوقت ذاته، نقيض هذه الكهانة،
«العلمانية» التي تفصل «الدين» عن «الدولة»، وتدع ما لقيصر لقصير وما لله لله.

وحلل عمارة، أن النهج الإسلامي يتميز بالوسطية، التي لا تعنى رفض النقيضين،
لكي تقف بينهما على مسافة متساوية بينهما وبين كل منهما، كما هو شأن «الوسطية
الأرسطية»، فهي وسطية «العدل» بين ظلمين، و «الحق» بين الباطلين، و «الاعتدال»
بين التطرفين، والتي تجمع بين الرسالة والسياسة، وبين الدين والدولة، دون أن تبغ
هذه العلاقة حد الاندماج والوحدة، كما في الكهانة والدولة الدينية، ودون أن تتدنى وترق
إلى حد الانفصال، كما هو الحال في العلمانية، وقال «هي إذن الوسطية التي تدعو

فتح الإسلام بختم طور النبوة، للإنسانية باب مرحلة
التطور الحاسم، والتغير النوعي في طبيعة السلطة
السياسية للدولة الإسلامية، وفي طبيعة العلاقة
بين «الرسالة والدين»، و «السياسة والدولة».



إلى «الدولة الإسلامية»، و «السياسة الإسلامية» فى الوقت الذى ترفض فيه «الدولة الدينية»، رفضها للعلمانية.

واستكمل فى قسم «علاقة الدين بالدولة والرسالة بالسياسة»، توضيحه، مشيراً إلى أن كل تيارات الفكر الإسلامى وأعلام علمائها يجمعون على أن الدولة ليست «ركناً» ولا «أصلاً» من أركان «الدين»، وأصوله، وهى كذلك، كما يقول ابن تيمية ليست ركناً من أركان «الإيمان الستة» وهى الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر»، ولا ركناً من أركان «الإحسان»، والتي يجمعها «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وأضاف الكاتب، أنه لم يقل أحد من هؤلاء الأعلام، إن الوحي القرآنى، قد فصل للدولة الإسلامية نظاماً، ولا أن الله أوجب على رسوله فى القرآن إقامة «الدولة»، مثل وجوب «أركان الإسلام وفرائض الدين وأصول الاعتقاد، مشيراً أن «الدين» هو «وضع إلهى»، وهو الرسالة الخاتمة التى اكتملت أركانه وعقائده وأصوله وشريعته فى القرآن الكريم، الذى لم تشتمل آياته على نظام الحكم، ولا تشريع للدولة، ولا تفصيل للحكومة التى يزكيها كى تسوس مجتمع الإسلام.

ثم يقول: «القرآن الكريم الذى لم يفرض على المسلمين إقامة «الدولة»، فرض عليهم، من الواجبات الدينية ما يستحيل عليهم القيام بها والوفاء بحقوقه إذا هم لم يقيموا «دولة» الإسلام، مثل «جمع الزكاة، والقصاص، وتنظيم فريضة الشورى الإسلامية فى أمر المسلمين، ورعاية المصالح الإسلامية بما يجلب النفع، ويمنع الضرر، وفريضة العلم»، لافتاً إلى أن القرآن وضع فى سورة النساء «الآيتين 58 و59»، ما يوجب على ولاية أمر المسلمين أداء الأمانات إلى المحكومين، وأوجب على الرعية طاعة أولى الأمر الذين ينهضون بأداء الأمانات.

فعلاقة «السياسة» بـ «الدين»، فى نهج الإسلام، «واجب مدنى» اقتضاه، ويقتضيه «الواجب الدينى» الذى فرضه الله على المؤمنين بالإسلام، كما يؤكد «عمارة» أن المسلمين مع اتفاقهم على ضرورة «الدولة» ووجوبها، فإنهم اتفقوا، ما عدا الشيعة، على أنها من الفروع، وليس من أصول العقائد ولا من أركان الدين، لأنها واجب مدنى اقتضاه ويقتضيه الواجب الدينى، المشتمل على تحقيق الخير للإنسان فى هذه الحياة.

ويعتبر «عمارة»، أن موقف أبو بكر الصديق من قتال القبائل التى بقيت على إسلامها، بعد وفاة الرسول، لكنها منعت تسليم زكاة أموالها إليه، كخليفة للدولة الإسلامية، نموذجاً جيداً يعبر عن طبيعة العلاقة بين «الدين» و «الدولة»، فالذى رفضه هذه القبائل، وارتدت عنه لم يكن «دين» الإسلام، وإنما ميزوا أموال الزكاة، ومنعوا تسليمها للدولة الجديدة، وكانوا فى هذا الموقف «مرتدين عن وحدة الدولة»، رغم إيمانهم بالتوحيد الدينى الذى جاء به الإسلام.

القرآن الكريم الذى لم يفرض على المسلمين إقامة «الدولة»، فرض عليهم، من الواجبات الدينية ما يستحيل عليهم القيام بها والوفاء بحقوقه إذا هم لم يقيموا «دولة» الإسلام. فعلاقة «السياسة» بـ «الدين»، فى نهج الإسلام، «واجب مدنى» اقتضاه، ويقتضيه «الواجب الدينى» الذى فرضه الله على المؤمنين بالإسلام.

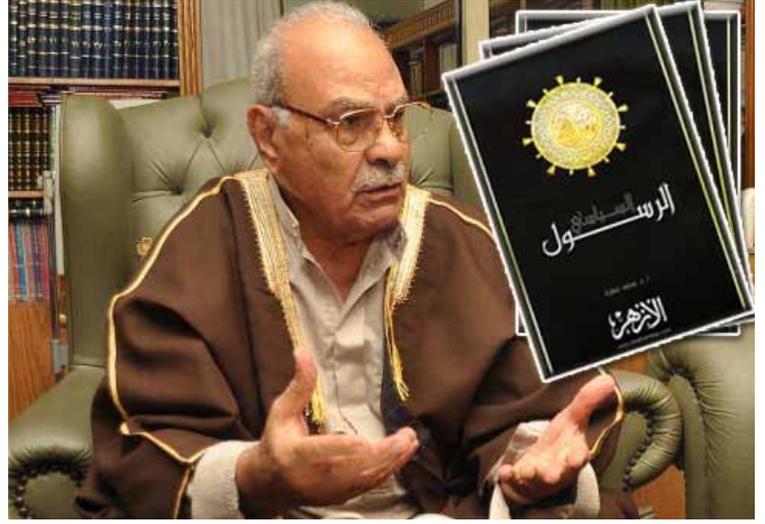
يؤكد «عمارة» أن المسلمين مع اتفاقهم على ضرورة «الدولة» ووجوبها، فإنهم اتفقوا، ما عدا الشيعة، على أنها من الفروع، وليس من أصول العقائد ولا من أركان الدين، لأنها واجب مدنى اقتضاه ويقتضيه الواجب الدينى، المشتمل على تحقيق الخير للإنسان فى هذه الحياة.



يرى «عمارة»،
أن دولة الخلافة
التي حماها
الصحابة
ودعموها بقتالهم
للمرتدين، رغم
طابعها المدني،
وانتفاء صفته
«الواجب الديني»
والفريضة
الدينية»، عنها،
كان وجودها
السييل لإقامة
الإسلام كله
كدين، إذ أنها
كانت الأداة التي
تحقق بها وعد الله
سبحانه في قرآنه
الكريم.



ويرى «عمارة»، أن دولة
الخلافة التي حماها الصحابة
ودعموها بقتالهم للمرتدين،
رغم طابعها المدني، وانتفاء
صفة «الواجب الديني»
والفريضة الدينية»، عنها،
كان وجودها السيل لإقامة
الإسلام كله كدين، إذ أنها
كانت الأداة التي تحقق بها
وعد الله سبحانه في قرآنه
الكريم.



ويرد «عمارة» في القسم الرابع، على «العلمانيين» القائلين بعلمانية الإسلام، الذين
يرون أن الرسول لم يؤسس دولة، ولم يقيم حكومة، ولم يكن قائدا سياسيا للمجتمع المدني
بعد هجرته، قائلا «أبلغ رد، هو الإشارة لمعالم الدولة التي أسسها الرسول وصحبه، والتي
تبدأ بعقد التأسيس للدولة بين الرسول وقادة الأوس والخزرج، قبل شهر من هجرته،
فكانت بيعة العقبة «عقدا سياسيا وعسكريا واجتماعيا، حقيقة لا مفترضا، لتأسيس الدولة
الإسلامية الأولى في التاريخ».

ثم يسرد عمارة، باقى البراهين المستمدة من إنجاز الرسول صلى الله عليه وسلم،
عندما التزم إنجازها السياسى بين ما هو «دين خالص»، وبين ما هو «سياسة» تقيم
«الدولة»، وتقودها وتنظم المجتمع وتطور عمران الحياة الدنيا، كما فى غزوتى بدر
والخندق، وإنجازها فى ميدان القضاء، مختتما كتابه بقوله «إن الإسلام «دين» و«دولة»،
وإن واو العطف التى تعطف الدولة على الدين، كما تفيد المغايرة، حسب معناها اللغوى،
فإنها تفيد الصلة والاشتراك، فهناك تمايز بين «الدين والرسالة»، و«الدولة والسياسة»،
وفى الوقت ذاته هناك صلوات وخيوط ووشائج تربط بينهم، بروابط الحدود الإسلامية
ومقاصد الشريعة التى شرعها الله»، مستدلا بما قرره علماء الكلام والأصول بأن
«التأسى بالرسول ليس بواجب إلا فى الشرعيات المخصّصة، التى قد أمانا منه وقوع
الخطأ فيها دون غيرها».

التحرير - منقول بتصريف

كل تيارات الفكر الإسلامى وأعلام علمائها
يجمعون على أن الدولة ليست «ركنا» ولا «أصلا»
من أركان «الدين»، وأصوله. وأن الوحي القرآنى،
لم يفضل للدولة الإسلامية نظاما، ولم يوجب الله
على رسوله فى القرآن إقامة «الدولة».



سالم المساهلي

وَجَوْزُهُمْ فِي الْهَوَى عَدْلٌ وَمَعْقُولٌ
 وَمُرْمَاتُهُبِ الْأَحْبَابِ مَعْسُولٌ
 إِلَى الْجُسُومِ، وَبَعْضُ الْحُبِّ مَرْدُولٌ
 وَالْعَمْرُوفِي حَرَمِ الْمَحْبُوبِ مَبْذُولٌ
 فِي ظَاهِرِ الْحَسَنِ، وَالْإِسْرَارِ مَدْخُولٌ
 هَذَا الْفَوَادِ، وَبَابُ الْوَصْلِ مَأْمُولٌ
 وَلَا يُخَالِطُهُ هَجْرٌ وَتَبْدِيلٌ
 طِينِ الْبِهَاءِ، وَمَاءِ النَّورِ تَفْصِيلٌ
 وَعَاطِرُ الزَّهْرِ مِنْ عَطْفِيهِ تَنْفِيلٌ
 وَعِزْمَةُ الْبِرِّ مَكْتُوبٌ وَمَفْعُولٌ
 فِي وَصْفٍ مِنْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْأَقَاوِيلُ؟
 وَمَنْ.. فِي خَمْرَةِ الْحُبِّ يَشْدُو، وَهُوَ مَذْهُولٌ؟
 إِلَّا النَّبِيَّ فَفَوْقَ الْوَصْفِ مَجْبُولٌ
 بِالْمَكْرَمَاتِ وَفِي يَمْنَاهُ تَنْزِيلٌ
 فَكَيْفَ تَنْبُجُهُ الْعُمِيَانُ وَالْحَوْلُ؟
 فَوْقَ الزَّمَانِ وَسْتَرُ اللَّهِ مَسْدُولُ؟
 وَكَيْفَ يَنْقِصُ مِنْهُ الْقَالَ وَالْقَيْلُ؟
 وَكَيْفَ تَعْلُو عَلَى الْحَقِّ الْأَبَاطِيلُ؟
 مِنْ أَمْنِيَاتِي وَأَحْزَانِي سَرَابِيلٌ
 نَحْوِ الْمَتَاهَاتِ وَالْإِبْعَادِ تَنْكِيلٌ
 كَشَارِدِ الْوَهْمِ تَذْرُوهَ الْمَخَايِيلُ
 وَمُنْتَهَى الْجَهْدِ قَتَالٌ وَمَقْتُولُ

حُكْمِ الْأَحْبَابِ مَسْمُوعٌ وَمَقْبُولٌ
 وَيُخْلَهُمُ بِالَّذِي نَرَجُوهُ مَكْرُمَةٌ
 لَا يَعْرِفُ الْحُبَّ مَنْ قَادَتْهُ شَهْوَتُهُ
 فَالْحُبُّ أَجْمَلُ مَا تَشْفِي الْقُلُوبَ بِهِ
 وَيَلْمُهُ سِنَّةٌ تَهْوِي النُّفُوسَ بِهَا
 إِلَّا الَّذِينَ رَوَوْا ذِكْرَ الرَّسُولِ هَوَى
 هُوَ الْحَبِيبِ الَّذِي لَا كِبَرَ يَخْدُشُهُ
 مِنْ جَوْهَرِ الْحَسَنِ مَعْنَاهُ، وَمَعْدَنُهُ
 زَهْوُ الرِّبِيعِ ضِيَاءُ مَنْ بَشَاشَتُهُ
 لِسَانُهُ الْبَشْرُ، وَالْيَسْرِيُّ مَطِيئَتُهُ
 مَاذَا تَقُولُ لُغَاتُ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
 مَاذَا يَقُولُ نَشِيدُ الْعَاشِقِينَ
 كُلَّ الْخَلَائِقِ قَدْ تَرَنَوْا إِلَى صِفَتِ
 أُسْرَى بِهِ اللَّهُ فِي الْعِلْيَاءِ مَتَشَحَا
 لَا الشَّمْسُ تَبْصُرُهُ لَا الْبَرْقُ يَلْمُحُهُ
 مَنْ ذَا يُسِيئُ إِلَى الْمُخْتَارِ فِي أَفْقِ
 مَنْ ذَا يَنْأُو شُورًا فِي تَأَلُّقِهِ
 وَكَيْفَ لِلْوَهْمِ أَنْ يَقْوَى عَلَى نَظَرِ
 يَا أَحْمَدَ الْعَشِقِ إِنِّي ذَائِبٌ وَجَلَا
 أَشْكُو لَكَ السَّهْوَ وَالنَّسْيَانَ يُبْعَدُنَا
 ذِي أُمَّةٍ خَمَدَتْ أَشْوَاقُهَا فَغَدَتْ
 ذَابَأْسُهَا بَيْنَهَا فِي لَيْلِ غُرْبَتِهَا

حَمَى البسوسِ رمادَ في شوارعها
أزرى بها النسي والترحال فانقلبت
هذي المواجه والأحشاء موقدة
كلّ البيانات جربنا فصاحتها
هل لي ببردتك الخضراء تجمعي
هل لي بها سكونا أرتاح فيه مدى
هل لي بها عبقا يحيي بروق دمي
هل لي بها نبأ بالوعد مبهتجا
حين من الدهر لم تخفق جوانحنا
ها نحن غدنا ، دم الأحرار يسبقنا
يا مطلع الصبح بالأجواد في بلدي
فلتجمع الأرض والتاريخ همتنا
لم ينبق للأمم السمراء متسع
لا ينفع العزم إلا والرؤى معه
بيننا البريأ نبراس رؤيتنا
لولاك لا لقب كناه أو نسب
يشتاقتك الكون كي تشفى مواجعه
أسلمت وجهي للرحمان مقتنعا
وذا الكتاب ، فلا قول يطاوله
يا فالق النور ، جد بالعفو ومكرمة
سلم عليه ، مدى شوقي لطلعته

فوضى الدماء على الأسفلت محضول
مسلوبة الروح والوجدان مخذول
ثكلى وطفل مسجى والردى غول
وكلها يئست منها الغرابيل
قد بعثر الروح تشريد وتضليل
قد هدني التيه والمركوب مهزول
فأبصر النهج تحميه التهليل
إن الفؤاد تظلى وهو مكلول
لموسم النضر ، أدمتنا المجاهيل
لنزع الحرق تهديه التراثيل
ها ننفض الليل تحذونا المواويل
كل انبتات .. مع الأيام معزول
للأمنيات .. ودرب السهو مجهول
كي يسلم الخطو والآمال والجيل
لك السلام مدى الأيام موصول
ولا تألف منافي المدى طول
وذون هديك هذا العنزم ملول
ونهجك السمع في الوجدان قنديل
ولا عقول ، ولا يفنيه تأويل
أر النبي ، فإن النبض مغلول
وعطر الوصل والأشواق ، جبريل

—
. شاعر تونسي

وإنك
خلقتي
عظيم
لعل



مسلمون بلا ألقاب

كديقة
التشعراء

د. هادي البشير الداهش

مسلمون بلا ألقاب
لا نكفر ...
ولا نلعن الناس
هذه سنة خير الأنام
مسلمون بلا ألقاب
دعاة للخير عن الشر ...
نهاة
هكذا علمنا الرحمة المهداة
مسلمون بلا ألقاب
لا نملك مفاتيح الجنة ولا النار
نتنظر شفاعتة ...
من له الله استجاب
مسلمون بلا ألقاب
الناجون ...
لا يعلمهم إلا الله
لا يذكون انفسهم ...
مخبتين للرحمان
مسلمون بلا ألقاب
نحن حزب الله ...
المذكور في القران
لا الموجود في اليمن أو الشام
مسلمون بلا ألقاب
الافضل ان نبقى ...
مسلمون ...
كما سمنا جدنا الأواه
مسلمون بلا ألقاب
فلنكن لجراح الإنسانية ...
بلسما ...
كما كان نبينا ...
عليه الصلاة والسلام

-دكتور وشاعر
hedidehech@yahoo.fr

ليلة
الرحمة



د. فالح الحجية

في ذكرى ميلاد المصطفى من وهي الإيمان

كاندء فجر ضاحيات طوالعه
وبالافق العلوي تزهو منابعه
تثير ومحمر الورود دوافعه
لحنايداوي للفؤاد مواجهه
فان الذي فيه لا يكفي نوازعه
عطورا فتبقى ذائعات روائعه
تسامت معانيه وصيغت روافعه
هو الخالق الباري الجليل نطاوعه
تعالى سجاياه وفاضت مراجعه
هو الحق تستهدي النفوس صنائعه
فؤادي سعيد والحياة تواقعه
يروى فؤادا ضامئات اخادعه
يشع سناء اساطعات سواطعه
رياض ومخضر الجوانب طالععه
فموج يغطيه وريح تدافععه
لعينيه اسباب الحياة تقارععه
يعيش تعيسا والامور تنازععه
ستصلى بأخراه جحيما اضالعه
ترديه في نار الجحيم صنائعه
حتى كأن الله بالشر صافعه
سيعيش هنيئا والامنيات طلائعه
يوسغ له من امره ويضارععه
يحيا عزيزا والجنان تطالععه
يبسط له في رزقه ويواسعه
يهديه وجنات النعيم مرابععه
نور الهدى كل القلوب سوامعه

مفاخر يهواها الفؤاد جوامعه
شلال نور كانهار توهجت
في كل عرق للفؤاد مباهج
وعلى ورق الاشجار تشدو بلابل
يا نازعات الروح رفقا بقلبه
ان الشذى الفواح يسمو اريجيه
نور من الايمان يغشي نفوسنا
فليس عجيبا ان نكون عبيده
تدفق كالينبوع ماء زلاله
تعالى عن الاوصاف علو سمائه
اني بذكر الله في كل لحظة
يقيناً بأن الله بالغ امره
تناهى عن الانظار سيماء قادر
جنات عدن زاهيات ظلالها
فتداعب امواج البحار قصائد
من غاص في قعر البحار تكشفت
ومن خاف من علو الجبال وشهقتها
ومن عاش في هذي سعيداً بخبثه
ومن كانت الدنيا مسارحياته
تسود في عينيه كل حقيقة
ومن اشرق النور العظيم بقلبه
ومن يتقى الله العظيم مهابة
ومن يتقى الله العظيم مخافة
من يتقى الله العظيم ويخشه
ومن بذكر الله يشغل قلبه
صلى الاله على الحبيب محمد

- شاعر عراقي -

نفتل بالنبي لهتدي

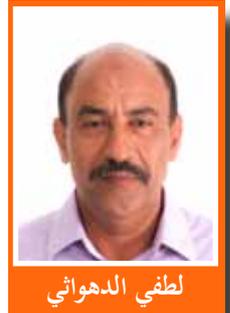
تجدد جدل الغارقين في التفاهة والتثميظ كل عام ومعه تتجدد أسئلة ظلت تطرح بلا ملل، هل احتفل الرسول صلى الله عليه وسلم بيوم ميلاده حتى نحتفل به؟ هل احتفل به الخلفاء الراشدون من بعده وتابعوه؟ وهل يجوز هذا الاحتفال أم لا يجوز؟ وهل يكون الاحتفال بالعصائد والمآكل أم بالذكر والتدبر؟

ينبري للإجابة على هذه الأسئلة كل عام شيوخ في الدين وآخرون وقلما يهتدون إلى بيان وقلما يعير الناس اهتماما لما يقولون، أما الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فقد كان وسيظل عند الناس واجبا وتعبيرا تلقائيا عن مدى حب المسلمين جميعا لنبيهم العظيم.

لا يخص المسلمون صاحب السيرة العطرة والمكانة الفريدة بالتبجيل والتقدیس دون غيره من الناس ولا يخصونه بالمحبة التي لا ترقى إليها محبة فقط، بل تراهم يعظمون ذكره في نفوسهم ويصلون عليه كلما ذكروه أو ذكر عندهم. إنه حب المودة والعرفان والشكر والتقدیس والتبجيل والوفاء والقداء، وهو ما ظل يصل الرسول الأعظم بالذنين اهتدوا بهديه من أول أبي بكر إلى آخر مؤمن به لا يختلف في ذلك اثنان ولن يختلفا فيه إلى يوم الدين.

ولقد ورد في الأثر أن عليا بن أبي طالب كان يغسل الجسد الشريف للنبي تهية لدفنه فكان يضم الجسد وهو يقول: «بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا». كما ورد في الأثر أن سيدنا بلالا لم يبتسم من بعده وأن حزن الصحابة على فقده قد بلغ بهم مبلغا عظيما حتى كاد يفقد بعضهم صوابه. ولعل هؤلاء الصحابة محققين في حبهم الشديد له وفي حرصهم على اتباع سيرته والتزام على إرضائه والعمل على اقتدائه بأرواحهم وكل ما يملكون، فقد كانوا له من المعاشرين وبسيرته من العارفين ولخلقه الكريم من المجربين ولم يكن عندهم أدنى شك في نبوته ولا في كونه قد جاء ليتمم مكارم الأخلاق. وهم قبل ذلك وبعده أعلم بما كانوا عليه قبل بعثته من هوان وحيوانية وجور وما صاروا عليه بعد اتباعه من عزّة وأنفة وعلو في دنياهم بعد أن اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم ووعدهم جنات عرضها السماوات والأرض.

وما محمد إلا رسول وما هو إلا بشر، وهو محمد الأمين قبل البعثة وهو محمد الأمين على الوحي والرسالة، لم يجد الأولون ولا الآخرون هنة له بل ولم يجدوا في ما قال وما فعل إلا ما يزيده في أنفسهم علوا ومحبة، ومكانة لم يصل إليها قبله بشر حتى صلى الله عليه وملائكته وأمر المؤمنين أن يصلوا عليه ويسلموا تسليما. وما محمد إلا نبي لمن



لطفی الدهواثی

لا يخص المسلمون صاحب السيرة العطرة والمكانة الفريدة بالتبجيل والتقدیس دون غيره من الناس ولا يخصونه بالمحبة التي لا ترقى إليها محبة فقط، بل تراهم يعظمون ذكره في نفوسهم ويصلون عليه كلما ذكروه أو ذكر عندهم.



**لا غرو أننا
نحتفل بالذي
هدانا وأخرجنا من
الظلمات إلى النور
وفي أنفسنا ألم
من حال المسلمين
الذين تداعت
عليهم الأمم كما
تداعى الأكلة
إلى قصعتها ليصير
القتل فيهم والهوان
فيهم والذل والفقر
فيهم، ولم يعودوا
كما أراد لهم نبيهم
أعزة على الأعداء
رحماء بينهم**



شاء أن يؤمن، وصاحب رسالة لمن أراد أن يلقي السمع وهو شهيد، ولا يزال المسلمون في هوانهم الذي هم عليه حتى يدركوا أن شأن الأولين لم يعلُ بمحمد البشر وإنما علا بالنبوة التي اصطفاه الله للبشر جميعا وللعرب خصوصا ليكون القرآن كتابا عربيا مبينا.



نحتفل بمحمد في أنفسنا

ونحن نشكر له ما أداه لنا من الأمانة وما بلّغه لنا من بيان مدركين أنّ الصحابة لم يدعوا حبه وإنما أحبّوه صدقا حتى كان أحبّ إليهم من أنفسهم وأهليهم، وهم لم يحبّوه مكتفين بحبه وإنما كانوا عوناً له في أداء الأمانة وتبليغ الرسالة ونشر قيم العدل والحرية والاعتناق وتأليف الناس تحت راية التوحيد والخلق العظيم. ولا غرو أننا نحتفل بالذي هدانا وأخرجنا من الظلمات إلى النور وفي أنفسنا ألم من حال المسلمين الذين تداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ليصير القتل فيهم والهوان فيهم والذل والفقر فيهم، ولم يعودوا كما أراد لهم نبيهم أعزة على الأعداء رحماء بينهم .

هل نحتفل وهل يجوز الاحتفال؟ أليس في سيرة النبي ورحمة النبي وصدق النبي وعزة النبي ونبل النبي وخلق النبي وهدى النبي ما يوجب الاحتفال؟ هل نرى المجرمين الذين يقتلون باسمه والأفاقين الذين يكذبون عليه وعلينا ولا نحتفل لعنا نهدي ونهتدي؟ وهل كان أهل قريش أشدّ حاجة منا إلى نبي يهديهم وهل كانوا أكثر أهلية منا ليهتدوا ويهتدوا؟

جاءهم الحبيب محمد هاديا مهديا فاهتدوا به إلى العزة وما زال النبي فينا وقد خلوا، وما أرانا نحتفل به ونحیی ذكراه إلا لأننا اليوم أشدّ حاجة له ممّن سبقونا، فنحن نحتفل بمولد الذي جاء هاديا للناس كافة لعنا نهتدي إلى ما عمت عليه الأبصار والقلوب ونأخذ قبسا من نور النبي الأمي الذي جاء رحمة للعالمين برسالة ملؤها الحب والخير وبئس من يدعي في الأمر ما لا يحتمل.

صلى عليك الله يا سيدي يا رسول الله...

**- مستشار في الخدمة الإجتماعية -
lotfidahwathi2@gmail.com**

هل نحتفل وهل يجوز الاحتفال؟ أليس في سيرة النبي ورحمة النبي وصدق النبي وعزة النبي ونبل النبي وخلق النبي وهدى النبي ما يوجب الاحتفال؟ هل نرى المجرمين الذين يقتلون باسمه والأفاقين الذين يكذبون عليه وعلينا ولا نحتفل لعنا نهدي ونهتدي؟



واحشنا يا رسول الله

ماهر زين

واحشنا يا رسول الله
ياسيدنا شوقنا زاد والله
مهما نطول الغياب
محمد مشتاق اليك والله
محمد قلبى عليك صلى
دة انا زاد فى قلبى حنين
ودموعى ماليت العين
طمعان بقالى سنين أنى
ازور المصطفى مرة
واحشنا يا رسول الله
ياسيدنا شوقنا زاد والله
مهما نطول الغياب
محمد مشتاق اليك والله
محمد قلبى ...
عليك صلى

شفت ياما ناس منها
تعيش العمر جنبك برضت ...
مايكفيش
احلى دنيا عندى
ماتساويش ...
الامعك يا رسول الله
واحشنا يا رسول الله
ياسيدنا شوقنا زاد والله
مهما نطول الغياب
محمد مشتاق اليك والله
محمد قلبى عليك صلى
طال سؤالى ...
قولى ازاي كدة
عاشقت عيوننا ..
حد مش شايفاه
لو حقيقى هو غالى عليك ارضيه
فى الجنة تبقى معاه

لسماع الأغنية على العنوان التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=L-jgpuRrGKY>



العصيدة ... فط أمم



يا راجل يزي من التنقع متاعك حتى باش نفرحو بمولد النبي تحبوا تحرمونا منو؟؟؟

وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

لا ماهياش حكاية يا صاحبي... صحيح.. الاحتفال بالمولد بدعة وما جاش بيها سيدي النبي

يا خي شنيّة حكاية المولد بدعة؟

أش بينا ناقصين أعياد؟؟ عيد كبير وعيد صغير وعيد الثورة وعيد المرأة وعيد الشغل وووو... ما يزيش؟؟؟

أش نو الي يقلق وقت تكون مناسبة نعبروا فيها على فرحتنا بولادة سيدنا؟؟ عيد مرة في العام وسنين دائمة

حب النبي موش بالاحتفالات... كيف النصاري.. إذا تحب النبي تبع سنتو وسمع كلامو...

بابا ... بابا

إلا العصيدة هاذيكا خط أحمر.. هاذيكا عادة تونسية.. كيف الجبّة والشاشيّة

أش نو يا عميرات؟؟؟ المولد بدعة والعصيدة شنيّة؟؟؟

بابا... بابا.. ماما قالتك إيجا ارحيلي الزقوقو باش نطيب العصيدة ..

... أما الباقي راهو مربوط بالنيتة

26



المجلة الإلكترونية

التعريف بالمجلة

مجلة الإصلاح هي محاولة «الكثرونية» للتأسيس لدوريات سياسية فكرية ذات منحنى إصلاحي. نريد من خلالها المشاركة في بلورة فكرة وسطية تتفاعل مع محيطها وتقتصر عليه الحلول لمختلف مشاكله الفكرية والسياسية والاجتماعية. نريدها حاضنة لأفكار ورؤى تناضل من أجل بناء دولة فلسفتها خدمة المواطن، ومجتمع مبني على التعاون والتآزر والعيش المشترك في كنف الحرية والمساواة. نريدها منبرا للتحليل واقتراح البديل من دون تشنج إيديولوجي ولا تعصب لفئة دون أخرى. نعلم أن نواصل ما بدأه المصلحون، دون تقديس لهم أو اجترار لأفكارهم. ننتقل من الواقع الذي نعيش فيه، متمسكين بهويتنا العربية الاسلامية ومنفتحين على العصر وعلى كل فكرة أو مشروع يؤدي إلى الإصلاح.

للإشتراك في المجلة

الرجاء ممن يرغب في الحصول على نسخة من المجلة إرسال عنوانه الإلكتروني على العنوان الإلكتروني للمجلة أو عنوان مديرها.

للمشاركة:

* نرجو من الأخوة والأصدقاء الذين يرون في أنفسهم القدرة على الكتابة (المقال - الشعر - القصة) أو لرسم الكاريكاتور ويريدون المساهمة في المجلة «مجاناً» أن يرسلوا إنتاجهم على نفس العنوان مع صورة رقمية لشخصه.
* للمجلة كامل الصلاحية في نشر أو رفض المشاركات.
* لا تقبل المشاركات التي تدعو إلى العنف أو التمييز على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو فيها شتم أو معلومات من دون ذكر المصدر.
* يتحمل الكاتب مسؤولية أفكاره وكتاباته ونشرها لا يعني تبنيها من طرف المجلة.

للاتصال بنا:

مدير المجلة : فيصل العش
العنوان الإلكتروني للمجلة: Alislah.mag@gmail.com
الموقع الإلكتروني للمجلة: www.alislahmag.com
صفحة الفايس بوك : alislah.mag

موعدنا يتجدد
بإذن الله مع العدد

99

يوم 27 ربيع الأول 1437
7 جانفي 2016